يا عمال العالم اتحدوا!
الاتحاد
الخميس ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٧ الصفحة الاخيرة

الكنيست تقر بالقراءة التمهيدية قانوناً جبهوياً لصالح المرضى النفسيين

* القدس - لمراسلنا البرلماني - اقرت الكنيست، أمس الاربعاء، بالقراءة التمهيدية مشروع قانون تقدمت به النائبة الجبهوية تمار غوجانسكي يضمن العلاج التأهيلي للمرضى النفسيين.

ولدى تقديمها اقتراح القانون قالت غوجانسكي ان الكثير من المرضى النفسيين يبقون في المستشفيات لفترات طويلة جداً ومنهم من يبقى طوال عمره، بدون مصداقية لذلك، بسبب فقدان بنية كافية لعلاجهم وتأهيلهم للاختلاط في مجتمعهم المدني.

وأكدت غوجانسكي ان تطبيق القانون ضروري من اجل صحة هؤلاء المرضى وعائلاتهم، ويوفر على الدولة مصاريف العلاج السريري العالية في المستشفيات.

مصرع شاب من الطيبة في حادث طرق

* الطيبة - مكتب «الاتحاد» - مصطفى الناشف - شيعت، أمس الاربعاء، جماهير غفيرة من المدينة، جثمان المأسوف على شبابه رماح عبد الجبار نجيب حاج يحيى (٢٢ عاما)، الى مثواه الأخير.

ولقي الشاب مصرعه في حادث طرق وقع، فجر أمس الاربعاء وكان يقود سيارة من نوع «فيات أونو» في طريق عودته الى البيت من حيفا حيث يدرس في الجامعة. وفجأة انحرفت السيارة وارتطمت بشجرة واندلعت النيران فيها. ووصلت الى المكان سيارة اسعاف وكان من الصعب تشخيص الجثة بسبب الحروق الصعبة. واستدعت الشرطة والد الشاب لأخذ عينة من دمه للتأكد من هويته.

المصادقة على ضم (٧٠٠) دونم الى مسطح شفاعمرو

* شفاعمرو - من مكتب «الاتحاد» - نجحت بلدية شفاعمرو في الحصول على مصادقة وزارة الداخلية بضم ما يقارب (٧٠٠) دونم من قسائم الأراضي الواقعة في منطقة الناعمة عند المدخل الغربي للمدينة، الى منطقة نفوذ البلدية. وبهذا الانجاز الهام والحيوي للمدينة اصبحت مساحة نفوذ البلدية تزيد عن (٢٣) ألف دونم. وتعتبر بذلك من اوسع واشمل مناطق النفوذ بين المدن والقرى العربية في البلاد.

احتجاجا على فصل عمال: بحارة «هسفنوت» يتظاهرون في حيفا

* استمرار التشويشات في المستشفيات * نقابة المعلمين فوق الابتدائيين تصعد اجراءاتها النضالية *

* حيفا - مكتب «الاتحاد» - تظاهر، أمس الاربعاء، العشرات من البحارة العاملين في شركة «هسفنوت اليام» أمام مكاتب الشركة في حيفا، احتجاجاً على قرار الادارة فصل (٢٠) من العمال.

ورفع المتظاهرون الشعارات المنددة بنهج الشركة. وأحرقوا الاطارات وحاولوا عرقلة حركة السير. وأحرق عدد من ضباط البحرية رتبهم.

تجدر الاشارة الى ان الاضراب في الشركة مستمر منذ ثلاثة أشهر احتجاجا على سياسة الخصخصة وظروف العمل.

* اضراب المستشفيات

وشهدت المستشفيات في جميع أنحاء البلاد، أمس، تشويشات شملت العيادات الخارجية وغرف العمليات والمعاهد. وتستمر التشويشات اليوم الخميس. وتتواصل التشويشات منذ ثلاثة أشهر احتجاجاً على تنكر المالية للاتفاق مع الاطباء لزيادة الملاكات والأسرة بهدف تخفيف الضغط وضمان أفضل خدمات للمرضى.

* نقابة المعلمين فوق الابتدائيين تصعد الاجراءات *

قررت منظمة المعلمين فوق الابتدائيين، أمس الاربعاء تصعيد الاجراءات النضالية، وتشمل منع أي مفتش او مدرب أو مبعوث من وزارة المعارف، من الدخول الى المدارس. وقطع أي اتصال بين المدارس مع قسم الشبيبة في الوزارة. وعدم رفع تقارير، باستثناء التقارير الادارية ومنع المعلمين من التطوع او تعليم الطلاب المحتاجين في العطلة الصيفية لتقويتهم قبل امتحانات البجروت.

وقال رئيس منظمة المعلمين ران ايرز ان المعلمين اعطوا الوزارة فرصة طويلة للاستجابة لمطالبهم، الا أنه لا حياة لمن تنادي، الجهاز ينهار ولا أحد يهتم بانقاذ الوضع.

تجدر الاشارة الى ان المعلمين لا يخرجون الى الرحلات او الى اي نشاط لا منهجي، احتجاجاً على عدم استجابة الوزارة لطلباتهم بزيادة المدفوعات مقابل ذلك.

* اضراب في ميناء حيفا * (صورة من الارشيف)

وقال اهرون بار عوز، ممثل المديرين، ان الوضع لا يطاق في المدارس، لا توجد طاعة. هناك فوضى، مجالس الطلاب تعلن الاضرابات. لجنة الآباء أعلنت الاضرابات. المعلمون يصعدون الاجراءات، فأي وضع هذا؟ تساءل بار عوز.

وتبين ان الاهالي يرفضون دفع الرسوم الى السلطات المحلية، مقابل الخدمات المقدمة في المدارس. وقرر حشد منهم التوجه الى المحاكم بشكاوى لاستعادة الرسوم التي دفعوها.

في الأشهر العشرة الماضية

(٣٨٤٦٤) قتيلا وجريحا في (٢٠٧٠٠) حادث طرق شهدتها البلاد!!

* حيفا - مكتب «الاتحاد» - انخفض عدد حوادث الطرق القاتلة بنسبة (٣,٥٪)، في الأشهر العشرة الماضية مقارنة مع الفترة ذاتها من العام المنصرم. وكان حصاد حوادث الطرق في اسرائيل وداخل الخط الأخضر، (٤٤٥) قتيلا و (٣٨٠١٩) جريحا، أصيبوا في (٢٠٧٠٠) حادث طرق.

جاء ذلك في تقرير قدمه ممثلو الشرطة، أمس الاربعاء، في مؤتمر صحفي عقده المجلس الوطني لمنع حوادث الطرق، تحضيرا للمؤتمر الدولي الذي سيعقد قريبا في اسرائيل حول حوادث الطرق.

تجدر الاشارة الى ان (٥٥٥) شخصا قتلوا في حوادث الطرق التي شهدتها شوارع البلاد حتى يوم الجمعة الاخير، جزء منها وقع في المناطق المحتلة كالجولان والقدس العربية والمستوطنات.

وقال بروفيسور شالوم هكرت، من معهد أبحاث المواصلات في التخنيون، أن ممثلين من (٢٢) دولة سيشاركون في المؤتمر ويقدمون برامج ومداخلات حول كيفية مكافحة حوادث الطرق، استنادا الى خبرات وتجارب البحث في دولهم.

ويقوم المؤتمرون بفحص [illegible] تأثير «عابر اسرائيل» على حوادث الطرق وتخفيفها.

واقترح ممثلو المجلس الوطني لمنع حوادث الطرق على المجالس المحلية والبلديات اجراء تنافس فيما بينها حول مكافحة حوادث الطرق واقرار برامج للسياقة الحذرة والسائق المؤدب.

مجلس عمال الطيبة يقرر اجراء انتخابات للجنة موظفي البلدية

* الطيبة - مكتب «الاتحاد» - مصطفى الناشف - قررت سكرتارية مجلس عمال الطيبة تخويل مركز التنظيم المهني، النقابي جميل ابو راس، العمل والتحضير لاجراء انتخابات جديدة للجنة موظفي بلدية الطيبة.

جاء ذلك بعد مرور سنة على انتهاء فترة اللجنة القانونية واجراء انتخابات جديدة.

ووصلت الى مجلس عمال الطيبة رسالة موقعة من عشرات الموظفين يطالبونه فيها بالعمل على اجراء انتخابات جديدة للجنة.

وانتقدت سكرتارية مجلس العمال عمل اللجنة وعدم قيامها بواجبها كما يجب دفاعا عن الموظفين.

وبعثت سكرتارية مجلس العمال برسالة الى شرطة الطيبة على تدخل الشرطة احيانا في حل قضايا ونزاعات عمل ...

ملحق
٢١ تشرين الثاني ١٩٩٧

الصحافة بين مطرقة السلطة وسندان السوق

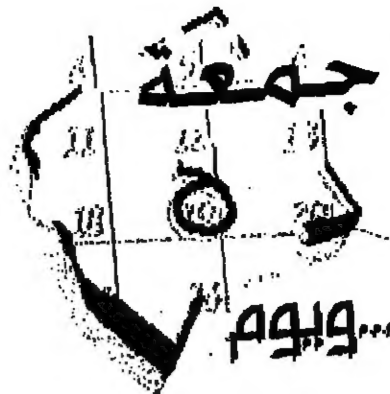
أصالة في مواجهة النخالة

كيف نتصدى لازدياد حالات الانتحار؟

لقاء مع شاعر الاطفال الفلسطيني محمد الظاهر (الاردن)
قصيدة للشاعر سعود الاسدي
قصة للكاتب عدنان عباس

مؤتمر الدوحة.. أو الدوخة؟!

... الى «الدوحة»!



نظير مجلي

□ الفكرة الاصلية للمؤتمرات الاقتصادية التي بدأت بعد اوسلو، بمؤتمر كازابلانكا (الدار البيضاء) عام ١٩٩٤، اختفت تماما في مؤتمر الدوحة الذي اختتم يوم الثلاثاء الماضي. وان كان لها وجود، فلقد اقتصر على بعض الافكار التي طرحها شمعون بيرس، بوصفه ليس رئيس حكومة سابقا بل لكونه رئيسا لمركز بيرس للسلام في الشرق الاوسط. والسبب: سياسة الحكومة الاسرائيلية.

والفكرة الاصلية جاءت في حينه بهدف اعطاء دفعة اخرى لعملية السلام من القاعدة الاقتصادية. فالسلام لا يصنع بين الحكومات فحسب، بل ايضا وبالاساس بين الناس. والاقتصاد عنصر فعال واساسي في هذا السبيل. لهذه الغاية، قررت القيادات الاسرائيلية والفلسطينية والامريكية والمصرية والمغربية والاردنية عقد مؤتمر اقتصادي سنوي يلتقي فيه زعماء الدول (المؤتمرات السابقة كانت بالاساس مؤتمرات قمة، حضرها معظم الرؤساء والملوك. وفقط في قطر انخفض مستوى التمثيل فيها الى درجة وزير مالية.. ووزير تجارة ومدير عام وزارة، الخ..) ورجال الاعمال من اسرائيل والدول العربية لاجراء محادثات وعقد صفقات واقامة مشاريع مشتركة.

ونجح المؤتمر الاول والثاني، بشكل او بآخر، لكن المؤتمر الثالث كان اقل نجاحا بينما مؤتمر الدوحة بدا من هذه الناحية فاشلا.

لقد التقينا لا اقل من عشرة رجال اعمال عرب في مؤتمر الدوحة، من قطر وتونس والمغرب، اعلنوا جميعا رفضهم القاطع لاقامة اية علاقات اقتصادية مع رجال اعمال اسرائيليين. ومع ذلك، فان غالبيتهم الساحقة عقدوا لقاءات مع الاسرائيليين.

ما المنطق في هذا؟، سألنا.

فأجابنا التونسي: نحن نتعامل مع الحياة بشكل راق وحضاري، انسان يطلب لقاء، فهل نرده. هذا ليس من اخلاقنا. هل نقاطعه؟ يكفينا ٥٠ سنة مقاطعة. المطلوب الان ان نلتقي ونتسامح ونتبادل العناوين، وننتظر الى ان تنضج الظروف للتعاون. ونحن نحرص على ان يفهم الاسرائيليون ان حكومتهم هي السبب في الامتناع عن اجراء اللقاءات وعقد الصفقات.

وحتى القطريون، الذين استقبلوا الوفد الاسرائيلي استقبالا طبيعيا، لم يخفوا مشاعرهم تجاه السياسة الاسرائيلية. بل انهم في نقاشهم مع مصر، التي قادت المقاطعة العربية لمؤتمر الدوحة، كانوا يقولون: «تعالوا الى المؤتمر، وهنا نعزل الوفد الاسرائيلي. نتبلد، لا نوقع اية صفقة معه. ونستغله لامرين: اولا نعطي درسا للحكومة الاسرائيلية ونجعل رجال الاعمال يغضبون عليها، وثانيا نطور التعاون العربي - العربي والعربي - الاوروبي، في صفقات خاصة بنا».

وقد لاحظنا بقوة ان العرب الذين رفضوا الصفقات مع اسرائيل لم

□ نتنياهو يمثل المدرسة الاسرائيلية الجديدة المستعدة للتنازل عن السلام وعن اية علاقة مع العالم العربي ايضا اقتصاديا. وهذه مدرسة كانت تقوم على هامش الحركة الصهيونية عبر تاريخها «فاذا كان العرب معنيين بنا فليقرعوا بابنا. وعندئذ نقرر اذا كنا سنفتح لهم». بالمقابل [illegible] شمعون بيرس مدرسة اخرى تقول انه حان الوقت لبناء علاقات جديدة مع العالم العربي [illegible] على الندية (علاقة الند للند). باستثناء الموضوع العسكري. وفي قطر، سأل العرب: هل انتهت [illegible] مدرسة نتنياهو؟ ولكنهم لم يفقدوا الامل بمدرسة بيرس.

□ الولايات المتحدة هي اكثر من يبدو مهتما بنجاح المؤتمرات الاقتصادية. ولكنها ما زالت تعرقل اقامة بنك التنمية لدعم المشاريع المشتركة في الدول العربية واسرائيل.

□ الاردن بدا اكثر المستفيدين من مؤتمر الدوحة، سياسيا واقتصاديا. كيف ولماذا؟



* وزير الخارجية القطري.. مع رجل اعمال اسرائيلي *

نهفات

□■ من الوزارة الى السجن.. وبالعكس!

وزير التجارة والصناعة، نتان شيرانسكي، هو ايضا صاحب نكتة، لا يخجل حتى في التنكيت على «قرعته» (صلعته) وقصر قامته. لكنه لا يوفر ايضا زملاءه الوزراء.

عندما سئل عن مستقبل الحكومة، ان كانت ستسقط ام لا قبل انتهاء الدورة، اجاب: ولا ادري. ولا يقلقني هذا الامر. فبالنسبة لي اعرف ان الوزير إمّا يبدأ وزيرا ثم يصبح سجينا، وإمّا ان يبدأ سجينا ويصبح وزيرا. ولما كنت قد عبرت مرحلة السجن (في زمن الاتحاد السوفييتي) لم يعد يقلقني الامر.

□■ الكنديون..!

الرحلة الى قطر تمت بطائرة من الخطوط الملكية الاردنية. لان قطر لا تستقبل طائرات اسرائيلية بعد. ولانه لا يوجد خط طيران مباشر بينها وبين اسرائيل، اصرت قطر على ان تهبط الطائرة في مطار عمان الدولي اولا، ثم تقلع مرة اخرى نحو الدوحة.

وهكذا كان. فبقينا داخل الطائرة في مطار الملكة علياء، حوالي الساعة، خلالها تحول الغضب الى مجموع نكات لاذعة، منها:

■ انزلونا في عمان، لانهم قطنوا الى انه لا يوجد بيننا اي «كنديين»..

■ الملك حسين قرر استئجار الطائرة، بالعناصر الاساسي في مؤتمر قطر سيكون بيننا وبين الاردنيين.

- ابحثوا عن خالد مشعل.

- لم يجعلوا طعاما «كشيرة» (حلال) في تل ابيب فنزلوا يحضرونه من عمان..

بالمناسبة، طريق العودة كانت مباشرة من الدوحة الى مطار اللد، عابرين البحرين (فوق المنامة بالضبط) والاراضي السعودية.. فهران وحايل) فالاردن (عمان) فالضفة الغربية.

□■ نتنياهو و«البراغيث»..!

شمعون بيرس، حاول طوال تواجده في قطر الامتناع عن مهاجمة الحكومة ورئيسها. فهنالك تقليد محترم في اسرائيل، يمنع فيه قادة المعارضة من مهاجمة الحكومة، لكن هذا المبدأ لا يحترم بشكل دائم، غير ان هذا المبدأ لا يحترم الغمز واللمز.

وهكذا، فعندما اصر الصحفيون (الاسرائيليون طبعا) على اقحام بيرس في الشؤون الحزبية وطلبوا منه ان يرد على الاسئلة، فل قل المصائد، اجاب بانه لن يقول سوى جملة واحدة، عن الفرق بين تفكيره هو وتفكير نتنياهو فيما يتعلق بالامن والارهاب، وقال:

«عندما تهاجمك «البراغيث» امامك طريقان لمكافحتها. اما ان «تصيدها» واحدة واحدة وتحصل الثاء ذلك كل المساوئ والاضرار، او ان تجفف المستنقع الذي تبعث عليه تلك «البراغيث»».

□■ الدفاع عن السلطة الفلسطينية..!!

بيرس غضب من احد الصحفيين الاسرائيليين على الحاحه في السؤال حول مراقبة السلطة الوطنية ماليا. قال الصحفي، خلال اسئلته المتلاحقة: ومعروف ان هنالك فسادا سائدا في السلطة الوطنية، لذلك لا تحرك الدول الداعمة الاموال وتصر على اقامة اجهزة مراقبة».

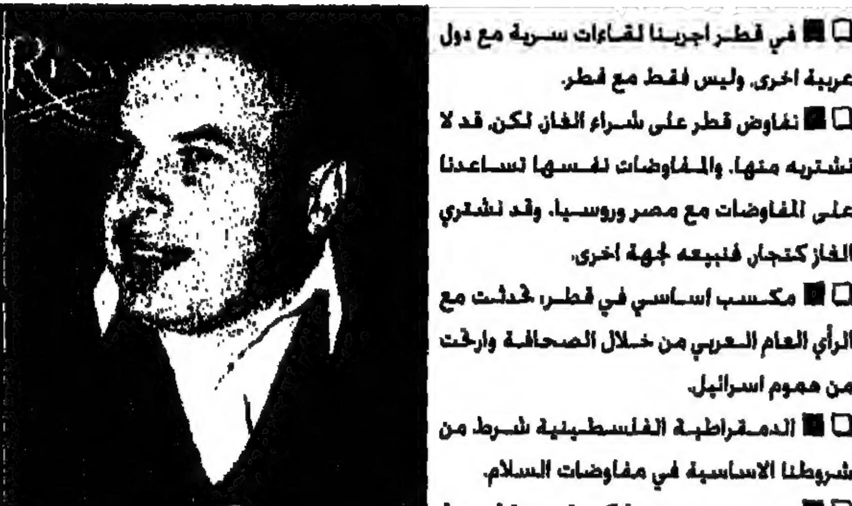
وقد انفجر بيرس متسائلا: كفانا كذبا. ارجوكم، تتحدثون عن فساد، من اين معلوماتكم. هذا هراء. فأولا لا يوجد فساد بالشكل الذي يصورونه. فالسلطة الفلسطينية ليست كدولة ما في افريقيا او امريكا اللاتينية. والفساد فيها هو مثل الفساد الموجود في دول ديمقراطية اخرى. ثانيا، السلطة الوطنية واجهزتها، هي نفسها التي كشفت عن الفساد، ونشرت تفاصيله في تقرير المراقبة، والمجلس التشريعي الفلسطيني يكافحه. وثالثا، لم يحدث ان اوقفت الدول المانحة الاموال بسبب الفساد. ورابعا، نحن قمنا بتجنيد خمسة مليارات دولار من اجل اقامة اجهزة السلطة الوطنية. ثلاثة مليارات منها دفعت نقدا. وصرفت تحت مراقبة، ولم يظهر هنالك اي فساد.

فلماذا هذا التحريف؟!

لماذا تنشرون امورا كهذه من دون فحص ثم تعاودون نشرها وتكرارها كما لو انها حقيقة؟!

وزير التجارة والصناعة، رئيس الوفد الاسرائيلي الى مؤتمر الدوحة، نتان شيرانسكي، في حديث خاص بـ«الاتحاد»:

الامريكان ينتقدون اسرائيل لكنهم ينتقدون عرفات اضعاف الاضعاف!



* شيرانسكي *

□■ في قطر اجرينا لقاءات سرية مع دول عربية اخرى، وليس فقط مع قطر.

□■ نفاوض قطر على شراء الغاز لكن قد لا نشتريه منها، والمفاوضات نفسها تساعدنا على المفاوضات مع مصر وروسيا، وقد نشتري الغاز كتجار فنبيعه لجهة اخرى.

□■ مكسب اساسي في قطر، تحدثت مع الرأي العام العربي من خلال الصحافة وارحت من هموم اسرائيل.

□■ الدمقراطية الفلسطينية شرط من شروطنا الاساسية في مفاوضات السلام.

□■ نحن متحمسون لحكومة وحدة قومية ومستعدون للتنازل عن كرسي واحد في الحكومة لقاء ذلك (بالطبع، كرسي الوزير ادلشتاين وليس كرسي شيرانسكي).

□■ اعرف جريدة "الاتحاد" من ثلاثين سنة، عندما كنت اقرأ "برافدا". فقد اقتبسوا منها باستمرار.

□ قبل ان يبدأ لقاؤنا مع وزير التجارة والصناعة، السيد نتان شيرانسكي، طمأننا بانه يسمع بجريدة «الاتحاد» ويعرف اسمها منذ ما لا يقل عن ثلاثين سنة فلقد كان يقرأ في «برافدا» وغيرها من الصحف السوفييتية، عندما كان في السجن وقبلها، اقتباسات عديدة من هذه الصحيفة. وبالنسبة له «هي جزء من ذكريات ذلك الماضي المتعب والتعيس». ولكنه لم يتردد في التجاوب مع طلب مقابلته، في طريق العودة من قطر، مع انه توقع «اسئلة قاسية»، كما قال.

والوزير شيرانسكي، كما هو معروف، بدأ يتقن اللعبة السياسية الاسرائيلية، على اصولها. وزن حزبه في الائتلاف الحكومي كبير. اذا انسحب تسقط الحكومة. وهو يستفيد من وزنه بقدر كبير من المرونة والذكاء، فالجمهور لا يكره حزبه مثلما يكره «شاس» مثلا، جراء «فسوادها» الزائدة من الحكومة. وما زال الاهتمام الاكبر لهذا الحزب منصبا على قضايا القادمين الجدد والامور الاقتصادية - الاجتماعية في الحكومة، ولا يبدي بالغ اهتمام في القضايا السياسية. وخلال الرحلة الى قطر وجدناه وقد اصبح يقيم علاقات طيبة مع كبار رجال الاعمال في اسرائيل، يناديهم بأسمائهم فردا فردا، وكذلك ينادي نساءهم، وهم يبادلونه هذه العلاقة. مما يدل على انه على تواصل دائم معهم.

الا ان الرحلة الى قطر اضطرته للدخول في السياسة من اوسع ابوابها والاصطدام بآثار السياسة التي تقودها حكومته، وان لم يعترف هو بهذه الآثار، والتي لمسناها جيدا في قطر، فان ذلك لا يعني انه سيذهب الى بيته لينام بهدوء. فلا بد ان يطرح امام رئيس الحكومة بعضا من دروس قطر، وان لم يفعل هو، فسوف يفعل ذلك اتحاد الصناعيين في اسرائيل، الذي قال رئيسه دان بروبر، بصراحة: الوضع السياسي اثر بشكل سلبي جدا على مؤتمر الدوحة والعلاقات الاسرائيلية - العربية.

* ماذا تعود من مؤتمر الدوحة؟

- الوزير شيرانسكي: اعود بثلاثة امور. اولا التوقيع على اتفاق بالغ الاهمية مع الاردن حول اقامة المنطقة الصناعية المشتركة في اربد والمناطق الحرة المشتركة للبلدين. وثانيا توسيع العلاقات السياسية مع قطر، التي ابدت انفتاحا غير محدود ومن دون ضغط للعلاقات معنا. ولكن ليس فقط قطر، والاهم من هذا كله ان رجال الاعمال الاسرائيليين يعودون وقد اجروا عدة لقاءات كانت بمثابة شبكة علاقات واسعة مع رجال الاعمال العرب، وانا ارى في هذه الشبكة ضمانة لنجاح عملية السلام في المستقبل.

* تعال نستعرض معا، هذه الامور الثلاثة من بدايتها. الاتفاق مع الاردن هو ليس نتائج مؤتمر الدوحة. فلقد كان ناجزا منذ عدة أسابيع، وتقرر توقيعه فقط في مؤتمر الدوحة.

- الوزير شيرانسكي: فعلا، لقد تمت بالاعداد لهذا الاتفاق خلال مفاوضات استمرت عدة اشهر مع نظيري الوزير الاردني، هاني الملكي. وكان بامكاننا ان نوقع هذا الاتفاق في عمان او القدس، قبل مؤتمر الدوحة. ولكننا اخترنا توقيعه في قطر، لكي تظهره نموذجا امام العالم العربي لحقيقة علاقات السلام والتعاون الذي ينجم عنها. فقد كان توقيعه في المؤتمر سببا للحديث عن التعاون المطلوب بين اسرائيل والعرب، خلال الندوات التي عقدت في المؤتمر.

*.. والقول ان نموذج السلام الاسرائيلي - المصري او الاسرائيلي - الفلسطيني ليس ناجحا؟

- الوزير شيرانسكي: لا، ليس هذا القصد. ولكنني ايضا لا انكر ان السلام مع الاردن مميز.

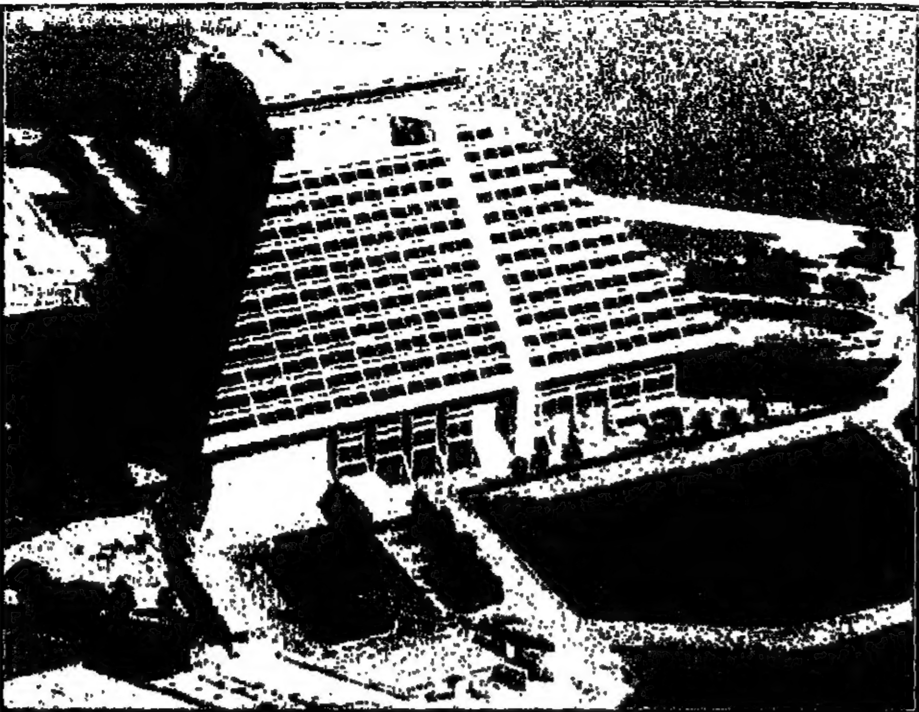
* والدليل قضية مشعل؟

- الوزير شيرانسكي: الاردنيون يقولون ان هذه القضية باتت من ورائنا.

* بالنسبة للموضوع الثاني، كيف تم توسيع العلاقات السياسية مع قطر والعالم العربي؟

- الوزير شيرانسكي: دعني اكمل ما بدأته عن توقيع الاتفاق مع الاردن. في الدوحة، بمناسبة التوقيع على الاتفاق، كان معنا الوقت الكافي لعقد جلسة ثلاثية باشتراك قادة الوفد الاردني ووزير التجارة والصناعة الامريكي، ومراقبيه وانا وقادة الوفد الاسرائيلي، واجرينا حوارا استغرق خمس ساعات متواصلة حول امكانات تطوير العلاقات الاردنية - الاسرائيلية، وخرجنا منه بنتائج رائعة. وعلي ان اشير هنا الى ان علاقاتنا مع الاردن ممتازة، وستتحول دولتانا الى واحة سلام كبرى ونموذجية، وستسعى الى شراكة الفلسطينيين معنا، ان رغبوا في ذلك.

* هناك اتفاقات عديدة وقعتم في الماضي مع الاردن، لكننا كنا نستمع الاردنيين يشكون من ان الاتفاقيات لا تنفذ، فمتى نرى هذا الاتفاق معرجما للغة الفعل؟



* فندق شرتون الدوحة، مقر المؤتمر *

مع رجل اعمال كويتي في احدى زوايا المؤتمر. ودارت بينهما محادثة ودية حارة. وشربا القهوة. وتحدثا في السياسة وفي الاقتصاد. وتفاهما على كل شيء.. الى ان تبادلا البطاقات الشخصية.

عندما تعرفا في البداية، يبدو ان الكويتي لم يفهم ان زميله عربي من اسرائيل. ولما نظر الى البطاقة وقرأ العنوان سأله: انت اسرائيلي؟! لم لم تقل من قبل؟

ولم تنفع كل محاولات الشرح والاقناع. وتصرف معه بنفور لا يوصف. فاسرائيل كانت اسما منفرا بين العرب، بدءا برجال الاعمال وانتهاء بالموظفين في الفندق عبر الصحفيين والسياسيين وسائقي سيارات التاكسي، الخ.. ومن بين كل ثلاثة، تجد اثنين على الاقل يؤكدان لك ان هذه المشاعر ناجمة عن تصرفات نتنياهو. وقسم منهم يقول لك: نحن لم نثق باسرائيل ثقة كاملة في زمن رابين. لكن ثقتنا فقدت عندما قام بيرس بحرب «عناقيد الغضب» ومذبحة قانا. اما هذا، نتنياهو، فقد زاد الطين بلة.

□■ الاردن، سحبت كل الاوراق

الاردنيون ظهروا في هذا المؤتمر بقوة كبيرة عددا وعدة. فهم لم يقاطعوا، كما طلبت مصر، بل حضروا بوفد رفيع المستوى برئاسة نائب رئيس الحكومة وثلاثة وزراء ووفد كبير من رجال الاقتصاد والاعمال والصحفيين.

لكن الاهم من هذا انهم حضروا مستعدين للمؤتمر، أتم الاستعداد. جناحهم في المعرض كان من اجمل واغنى الاجنحة.

احضروا مطبوعات عديدة جميلة وفاخرة، تليق بالمناسبة، ومغرية، بشكلها الفني، للقراءة. وتتضمن نص قانون تشجيع الاستثمار الجديد وهو قانون مرن يعطي للمستثمر مساحة كبرى للعمل وتسهيلات كبرى واعفاءات جمركية عديدة.

وكان الوفد الاردني احد اكثر الوفود انتاجا في المؤتمر، من حيث الصفقات التي عقدها والاتصالات التي اجراها.

وفي مجال النشاط السياسي، اهتم الوفد الاردني باثارة المطالب الفلسطينية. فتحدث عن ضائقة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال وممارساته والحصار وتبعاته. وقال ان الضائقة الفلسطينية تهدد بالانفجار خطير. وحمل حكومة اسرائيل المسؤولية عن ذلك، مع انه حظي في افتتاح المؤتمر بالتوقيع على اتفاقية سخية من اسرائيل.

وعندما هاجم وزير الخارجية القطري مصر بذلك الشكل الحاد، تصدى الاردني له، وتحدث في كلمته عن الدور المصري المشرف في قضايا العالم العربي والدفاع عن المصالح العربية.

ولم ينس الاردني العراق ومأساته، فدعا الى حل سلمي للخلاف الجديد، وأعلن ان الوقوف مع شعب العراق في ضائقته الاقتصادية، هو مسؤولية وطنية وانسانية للعرب والعالم.

□■ الدوحة والدوخة..!

الاجانب كانوا يلفظون كلمة الدوحة بـ «الدوخة».

ينطلقوا من منطلق عداء لها او رفض للتعاون معها، بل من باب الاحتجاج الموقت على سياسة حكومتها الموقتة. فاذا تغيرت هذه السياسة يتغير هذا التعاون.

لكن المشكلة هي في اسرائيل.

فهنا، يتبع رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو سياسة «غيتو» يهودي داخل البحر العربي: «نحن لسنا بحاجة الى العرب. هم بحاجة الينا. ونحن نستطيع ان نجد اسواقا في دول اخرى في العالم، في آسيا وامريكا اللاتينية وفي الغرب»، «ولا علاقة بين السياسة والتعاون الاقتصادي».. وهذه كلها اقتباسات من كلام نتنياهو. وهو مؤمن به. لا يريد اي ضغط من اي نوع، للتأثير على سياسته. ولا يهمه ان يصطدم مع رجال الاعمال الاسرائيليين، ويكتفي بايجاد بدائل لهم في اماكن اخرى. ويقول لهم: علينا ان نصل الى وضع لا نبدو فيه متلهفين.. نلهث وراء العرب حتى يقيموا علاقات معنا. علينا ان نجعلهم يركضون وراءنا. ان كانوا معنيين بنا فليطرقوا الابواب وعندها نقرر ان كنا مستعدين لان نفتح لهم.

هذا هو منطق نتنياهو. وهو، وان كانت له جذور في تاريخ الحركة الصهيونية، فقد حملها قلة من المتطرفين العنصريين في الماضي وتتصل منها حتى جابوتنسكي. واليوم يحييها نتنياهو من جديد وبشكل كبير.

لكن ما لا يعرفه نتنياهو هو ان العالم العربي ليس بحاجة اليه، ليس بحاجة الى علاقات اقتصادية وتجارية مع اسرائيل. فكل شيء عندها، من خبرات تكنولوجية الى تطور كبير في الزراعة الى منتوجات عديدة في كل المجالات، موجود ايضا في انحاء اخرى من العالم. فالمانيا واليابان وفرنسا والولايات المتحدة والسويد وسويسرا وايطاليا وغيرها، كلها تقدم للعرب عروضا جيدة مغرية في كل مجالات الحياة. والتعامل مع هذه الدول اهون من التعامل مع اسرائيل في كل المقاييس واكثر راحة. اذ ان الدولة التي تتعامل مع اسرائيل تحسب الف حساب للاوضاع السياسية لدى شعبها.

فان كانت هناك من جدوى للعلاقات الاقتصادية بين اسرائيل والعرب فهي تكمن في امرين: الفائدة الاقتصادية لاسرائيل، حيث يشكل العالم العربي سوقا هائلا امام رجال الاعمال فيها، والفائدة المتبادلة للطرفين - العرب واسرائيل - من ناحية استبدال حالة الحرب بحالة السلام وحالة العداء بحالة التعاون.

معادلة بسيطة، لكن السيد نتنياهو لا يفهمها.

بالمقابل، يفهمها شمعون بيرس بشكل جيد، خصوصا بعد ان ترك كرسي الحكم. ولذلك وجدناه يكرس جهوده اليوم لفرض التعاون الاقتصادي بين اسرائيل والعرب، خصوصا من بوابة فلسطين، حتى يكون عقبة امام سياسة نتنياهو المعرقلة لعملية السلام. وعندما تصبح هناك فئة من كبار رجال الاعمال ذات مصالح متبادلة مع العرب، لن تستطيع ان تقف في وجهها قوة سياسية معتمة، مهما تبلغ عظمتها»، يقول.

□■ النفور المزعج

احد رجال الاعمال العرب في الوفد الاسرائيلي جلس

قللت وزير الخارجية القطري نظرهم الى الفرق بين الكلمتين.

مع ذلك، شمعون بيرس عاد ولفظها «دوحة». فقال له الوزير القطري: «الدوخة هناك، عندكم. عند نتنياهو». وكان يقصد جبهة التمرد التي قامت في الليكود ضد رئيس الحكومة في اثناء غيابه في خارج البلاد.

وقد لوحظ ان الكثير من العرب علقوا آمالا على هذا التحرك ضد نتنياهو، وراح المحللون يستبشرون خيرا فيه ويترقبون سقوطه. واصطدمنا هناك بخلط غريب ما بين الواقع والمرغوب، ما بين العواطف والنظرة الموضوعية. فقلنا لهم: لا تتعجلوا الامور. ولا تبسطوها. لقد عبر نتنياهو ازمات اشد. ولم يعجبهم هذا الموقف.

في الحقيقة، وعلى الرغم من المعرفة الكبيرة بدواخل السياسة الاسرائيلية في العالم العربي، وجدنا جهلا في فهم التركيبة السياسية وديناميتها. يتعلقون بحبال الهواء في كل تحرك سياسي او صراع حزبي في اسرائيل.

احد رؤساء تحرير الصحف القطرية قدم لنا محاضرة عن جنون نتنياهو. فعندما قلنا له ان الرجل ذو مواقف محددة، يعرف بالضبط ما يريده، ويخطط بشكل دقيق خطواته، لاجهاض اوسلو، وللسيطرة على الليكود ولفرض الامر الواقع الاستيطاني، قال: اذن الشعب الاسرائيلي مجنون. وراح يحدثنا عن الجلد وما كتب فيه عن مستقبل اليهود ويوم القيامة، حين تصل الدماء الى الركب.

هل يكون المؤتمر الاخير؟!

عندما فشلت ادارة المؤتمر الاقتصادي في الدوحة في تحديد موعد ومكان المؤتمر القادم، بدأت تلوح في الافق فكرة الغاء هذه المؤتمرات تماما.

الامريكان رفضوا هذه الفكرة تماما. واخذوا على عاتقهم اقناع احدى الدول العربية باستضافة المؤتمر القادم، وطرحوا اسماء سلطنة عمان وتونس.. ثم القاهرة. فهم يرون في الغاء الفكرة فشلا ذريعا لسياستهم، وادانة للسياسة الاسرائيلية. وقد اعلن وزير التجارة والصناعة الامريكي، الذي يترأس وفد بلاده الى المؤتمر، ان الرئيس كلينتون كلفه بالعمل على اقناع الكونغرس الامريكي بتخصيص المبلغ المقرر لتأسيس بنك التنمية في الشرق الاوسط (الميزانية الاجمالية ٥ مليارات دولار، حصة واشنطن منها ٥٠٠ مليون). فاذا تأسس البنك يصبح المؤتمر ذا مفهوم آخر، اكثر جدية. ولكن الكونغرس يرفض اقرار الميزانية منذ ثلاث سنوات. والدول الاخرى المشاركة ترفض تخصيص ميزانية، ما لم تفعل ذلك الولايات المتحدة.

الهدف من البنك تمويل مشاريع مشتركة لدعم السلام بين اسرائيل والعرب. وطالما لم يقم، تتعطل المشاريع. فلماذا تلوم الادارة الامريكية الآخرين، وهي نفسها لم تف بعد بالتزاماتها تجاه دعم عملية السلام من هذه الناحية؟!

* الجناح الاسرائيلي في معرض الدوحة.. خال من الزوار *

وزير التجارية والصناعة، رئيس الوفد الاسرائيلي الى مؤتمر الدوحة، نتان شيرانسكي، في حديث خاص بـ«الاتحاد»:

(تتمة من ص ٣)

– الوزير شيرانسكي: القسم المتعلق بمنطقة اربد الصناعية سيبدأ تنفيذه فورا. اما اتفاق المناطق الحرة، فسيستغرق التفاوض حول تفاصيله سنة اخرى على الاقل. وهذا امر طبيعي ومفهوم لدى الطرفين.

* لنعد الى توسيع العلاقات مع قطر والعالم العربي.

– الوزير شيرانسكي: اسمع. التقيت مع وزير الطاقة القطري واتفقنا على مواصلة التباحث بمستوى موظفين. في هذه المرحلة لا استطيع ان اكشف عن جوهر اللقاء، وذلك بسبب ردود الفعل العصبية.

* اية ردود عصبية تقصد؟

– الوزير شيرانسكي: النشر في الصحف.

* ما المشكلة في النشر في الصحف. انت اعلنت عن استئناف المباحثات، ونحن كشفنا بان مستشار الوزير شارون، مجلي وهبي، سيبقى في قطر لهذه الغاية، فلماذا طلب القطريون اعادته الى بلاده في آخر لحظة؟

– الوزير شيرانسكي: هذا ما حدث. فلماذا نشرتم أصلا هذا الخبر. ان هنالك حساسية بالغة عند القطريين وسائر العرب ازاء العلاقة مع اسرائيل.

* القطريون يقولون انهم لا يعملون شيئا في الخفاء. فما المشكلة اذن؟

– الوزير شيرانسكي: هل تراني وزيرا قطريا؟ انا لا اتكلم باسمهم. انهم فعلا يريدون ان تكون علاقاتنا معهم صريحة ومكشوفة. ولكن، لا بد من تمهيد لكل شيء. وهنالك حساسية بخصوص العلاقات السياسية. هكذا يرون الامور، وليس لنا الا ان نحترم رغبتهم. لكن هذا لا يمنع اللقاءات حول قضايا اقتصادية بين رجال الاعمال من الطرفين.

* قل لي بصراحة. هل اسرائيل معنية فعلا بشراء الغاز القطري، ام ان هذه محاولة لاستخدام قطر في الضغط على روسيا وعلى مصر حتى يبيعا الغاز بسعر منخفض وبشروط مريحة اكثر؟

– الوزير شيرانسكي: هذه مسألة ما زالت خاضعة للفحص. نحن قررنا ان نفحص امكانية عقد صفقة كهذه. في الماضي اتخذنا قرارا كهذا ايضا ولا ادري لماذا لم ينفذ. ومن يقف وراء عرقلته. وبما ان لدينا عروضا من روسيا ومصر، فلا بأس من اخذ عرض قطري. فهذا يساعدنا ايضا في ادارة المفاوضات مع جميع الاطراف.

* اي انه قد يقع وضع لا تشتري فيه اسرائيل الغاز من قطر، فتشتريه من مصر او روسيا مثلا؟

– الوزير شيرانسكي: اجل، هذا صحيح. ولكن ربما تدخل الى هذا السوق كتجار، لنشتري الغاز من هنا او هناك ولنبيعه الى جهات اخرى. ولكن، لماذا تحصر سؤالك حول الغاز. فنحن نتحدث ايضا عن استثمارات قطرية في اسرائيل والتمكين بالعكس.

* قلت انه جرى توسيع العلاقات مع دول عربية اخرى. هل تفصل؟

– الوزير شيرانسكي: نعم جرت اتصالات مع مندوبي دول عربية واسلامية اخرى. لكن، لا حاجة الى التفاصيل في هذه المرحلة.

* هل جرت اتصالات مع ممثلي اليمن؟

– الوزير شيرانسكي: لن اعطي تفاصيل.

السياسة الاسرائيلية لن تتغير

* لم اسمع منك، طيلة الزيارة لقطر، اية شكوى من اجواء العزلة التي عاشها الوفد الاسرائيلي في مؤتمر الدوحة!

– الوزير شيرانسكي: اية عزلة. لقد كانت لدي فرصة لاجراء الكثير من اللقاءات. كل الوقت كان لدي عمل. اجريت مقابلات صحفية عديدة خاطبت من خلالها الرأي العام في العالم العربي والاسلامي. وكذلك ارتحت من هموم اسرائيل.. وهذا ليس بالامر القليل.

* الم يضايقك ان امير قطر استقبل شمعون بيرس في قصره ولم يستقبلك انت؟

– الوزير شيرانسكي: اللقاءات التي اجريتها في قطر كانت بالغة الاهمية.

* سمعت ماذا قال رجال الاعمال والمسؤولون السياسيون ورجال الاعلام في الوفد الاسرائيلي. جميعهم شكوا من تعامل سلبي من جراء السياسة الاسرائيلية. الم يؤثر فيك هذا التعامل؟ الا ترى حاجة في ان يتغير شيء عندك تجاه هذه السياسة؟

– الوزير شيرانسكي: انا لا احب اللف والدوران. من الواضح انه اذا تنازلنا في مفاوضاتنا مع الفلسطينيين، سيكون هناك تغيير في تعامل العالم العربي معنا. ولكن، لدينا مشكلة في هذا، هي مشكلة الامن. فنحن جميعا نريد النجاح لعملية السلام. ولكن هذا لا يمكن، الا اذا شعرنا بالامن. لذلك، نرى ان علينا التقدم خطوة خطوة الى الامام، في عملية السلام بين جهة وفي موضوع الامن بشكل مواز. اما اذا قفزنا مرة واحدة في العملية السلمية من دون حل مشكلة الامن، ستجد انفسنا في جهنم. وهذا لا نتحمس له. على الاقل، لذلك، نحن نعتبر انفسنا صامدين امام الضغط الفلسطيني.

* هل انت مقتنع فعلا بذلك؟ انا نتحدث عن اتفاقيات موقعة تحتاج الى تنفيذها.

– الوزير شيرانسكي: انا انصح الفلسطينيين بان يكفوا عن الحديث بهذا الشكل عن تنفيذ الاتفاقيات. لانهم في هذه النقطة بالذات هم الخاسرون. فهم هم الذين لم ينفذوا حتى الان. ليس فقط اتفاقات اوسلو الثانية او الاولى بل حتى فيما قبل اوسلو، اي الغاء بنود الميثاق الفلسطيني الداعية لابادة اسرائيل.

* هذا سبب لم يعد يذكره حتى نتنياهو..

– الوزير شيرانسكي: انا في حزب مستقل عن حزب نتنياهو (يضحك). ان هنالك اتفاقيات عديدة لم ينفذها الفلسطينيون.

* الوضع، ان المواقف الاسرائيلية باتت تعرقل مسيرة السلام لدرجة ان الامريكان ينتقدون حكومتك ورئيسها. الامريكان..

– الوزير شيرانسكي: الامريكان ينتقدون اسرائيل فعلا، ولكنهم ينتقدون عرفات اضعاف انتقاداتهم لاسرائيل. وفي حالة كهذه، يأتي الامريكان ويضعون على الطاولة الانتقادات ويقررون حلا وسطا لحل المشكلة بين الطرفين. وهذا ما يتم عندنا اليوم. وتأمل خيرا.

* الحجة التي تستعملها الحكومة، الامن ومكافحة الارهاب، لقيت ردا غير عادي من رئيس الحكومة السابق، شمعون بيرس، مؤخرا. فهو يقول بالضبط ماذا يعني الامن وما هو خطر الارهاب. لقد قال لنا ما يلي: «عندما تتعرض لهجمة من مجموعة براغيث امامك خياران. اما ان تقتلها واحدة واحدة، او تكرس جهودك لتجفيف المستنقع». فلماذا لا تعملون على تجفيف المستنقع؟

– الوزير شيرانسكي: انا اذكر قولا آخر اهم، تفوه به السيد بيرس قبل بضع سنوات. قال يومها: اذا واجهت هوة عميقة، عليك ان تقفز عنها قفزة واحدة وليس بقفزتين. وللاسف، اراه في اتفاقات اوسلو يقفز مرتين. ان القفز عن الهوة يحتاج اولا الى قياس عرضها وطولها ومقارنة ذلك مع قدراتك على القفز. فكيف يمكن لقائد سياسي ان يتقدم الى الامام، لأي اتجاه كان وليس فقط في عملية السلام، من دون ان يضمن اكثرية الشعب معه.

* ما تقوله عمليا، هو ان ما تفعله حكومة اسرائيل اليوم هو الصحيح، وان العالم كله مخطئ في انتقاده لاسرائيل، وان لا مجال لاجراء اي تغيير في السياسة الاسرائيلية؟

– الوزير شيرانسكي: لا اقول الامر بهذه الحدة. بالعكس. انا ارى اننا من آن لآخر، يجب أن ندرس الامور ونضع استراتيجيتنا بالشكل الذي يخدم مصلحة اسرائيل ومصلحة السلام. هذا اطرحه باستمرار. وانا اعتقد ان ما يريده نتنياهو وبراك (زعيم حزب العمل) بالنسبة لعملية السلام هو الامر نفسه. الخلاف هو حول الطريقة التي نصل بها الى هذا السلام من دون ان نهدد امننا. والامر يتعلق بدور السلطة الوطنية في مكافحة الارهاب. فحتى لو ارادت الحكومة التقدم بالسلام، فلن يقبل الجمهور ذلك طالما هناك عمليات ارهاب في قلب تل ابيب والقدس.

* في نهاية المطاف نفهم ان حزبك «يسرائيل بعلياه» لن يفعل شيئا لتغيير سياسة الحكومة في عملية السلام.

– الوزير شيرانسكي: ولماذا. نحن حزب وسط. معنيون بالسلام. ولنا دورنا وتأثيرنا. لكننا لا نرى حاجة لاحداث هزة حزبية وسياسية، اذا لم يقبل رأينا.

* انت تؤمن فعلا ان لا خلاف جوهري بين براك ونتنياهو، ام هو تمهيد للدفع نحو حكومة وحدة؟

– الوزير شيرانسكي: حزبنا معروف كأحد الداعين الاساسيين لحكومة وحدة قومية. ولنا تصورنا الخاص تجاه عملية السلام، الذي نحاول ان نقنع حلفاءنا به ونقنع ايضا حزب العمل. لماذا توصلنا اليه يكون ذلك اساسا ممتازا للوحدة.

* وما هو هذا التصور الخاص؟

– الوزير شيرانسكي: انت تعرف ان حزبنا يمثل اليهود القادمين من روسيا. لقد عانينا هناك كفاية من انعدام حرية التنظيم الحزبي والحريات الدمقراطية. واصبحت لدينا حساسية بالغة ضد اي عداء للدمقراطية. ونعتقد أن ممارسة الدمقراطية الحقيقية في اراضي السلطة الوطنية الفلسطينية، هو اهم ضمان للسلام الحقيقي والدائم وللامن ايضا.

* الدمقراطية هي مطلب فلسطيني داخلي. لكن، ماذا كنت ستقول لو ان وزيرا فلسطينيا هاجم نتنياهو على الدكتاتورية التي فرضها في مؤتمر الليكود؟

– الوزير شيرانسكي: اقول له انظر كيف يرد قادة الليكود الآخرون على نتنياهو بسبب ما جاء في المؤتمر. لكن، دعنا من ذلك. فكرتي الاساسية هي انني اريد ان تكون فلسطين العتيدة كيانا دمقراطيا. فهذا يساعد الشعب في اسرائيل على تقديم المزيد من التنازلات. والعامل المساعد الآخر هو اقامة حكومة وحدة.

* الا تخشى من خسارة حزبك مقعدا في الحكومة، اذا قامت فعلا حكومة وحدة مع حزب العمل.

– الوزير شيرانسكي: انا مستعد لتقديم تنازل عن مقعد واحد في الحكومة مقابل هذا الهدف السامي.

* انت رئيس الحزب. وفي حالة كهذه ستبقى في الحكومة. الذي سيخسر مقعده هو [illegible] [illegible] الاستيعاب، يولي ادلشتاين. فهل هو مستعد للتنازل، ام سيكتفي باستعدادك انت للتنازل عن مقعده؟

– الوزير شيرانسكي: اسأله.

بين مطرقة السلطة وسندان السوق

The Jerusalem Post — الاتحاد — معاريف — يديعوت احرونوت — هآرتس

□ اذا كان الخطر المرئي على حرية الصحافة يأتي من جهة السلطات، فإن الأخطار الأخرى نابعة من السوق الحرة – أي الرأسمالية □

□ قراءة في تقرير اللجنة الشعبية لقوانين الصحافة □

□ رئيس اللجنة حايم تسادوك يتحدث الى «الاتحاد» حول: الرقابة، الاحتكار، وايضاً دفاع عن الصحافة الحزبية □

□ تقرير: هشام نفاع □

■ حرية الصحافة في اسرائيل ليست مهددة فقط من السلطة الرسمية، بل من احدى السلطات غير الواضحة للعيان. والمقصود سياسة السوق. هذه السوق التي يحلو للبعض تسميتها بانها «حرة» او «مفتوحة». ولكن هناك من يسميها أيضا رأسمالية. وهذا أدق!

فالوسائل التي تحد بشكل مباشر من حرية الصحيفة او الصحفي، قد تكون بايدي الحاكم او الرقيب أو تشكيلة قوانين تحد وتقيد ما يمكن نشره وما يمكن كشفه. وهذا المثال ملائم جداً، بل كلاسيكي، لدولة مثل اسرائيل. حيث ان معظم دول العالم ذات النظام الشبيه بنظامها، والتي يحبون هنا اعتبارها «دمقراطية غربية»، لا توجد فيها قوانين تقيد الصحافة مثل اسرائيل. ويكفي مثلاً، القانون الانتدابي (قوانين الطوارئ) الذي يسمح للسلطات بمنع اقامة صحيفة عبر عدم ترخيصها، او اغلاق صحيفة «لاسباب امنية»، بالاستناد الى قوانين الطوارئ، التي تتمتع السلطات بالصلاحية المطلقة لاعلانها متى أرادت، وبالاستناد الى «ملفات سرية» او «مواد محظورة».

ولكن هناك وسائل اخرى، غير مباشرة – بالاحرى مباشرة ولكن لا يراها الجمهور – ولكنها عظيمة التأثير على حدود حرية الصحافة، وحدود حرية الجمهور في معرفة ما يحدث وما يدور. وهذه الوسائل تعود الى الايدي المالكة لوسائل الاعلام. ففي سوق يقع في مركزها الخصخصة، والتنافس التجاري شبه منفلت القيود، وحيث تكون السيطرة والاستمرار للقوي اقتصادياً، لا شك ان الصحافة أيضاً ستتركز بايدي الاقوياء. وهؤلاء جزء من طبقة معينة محددة وواضحة. ومقابلها هناك شرائح واسعة وعديدة، ويمكن القول أنها الاغلبية، لا يكون بامكانها ممارسة حقها دائماً في التعبير أو في المعرفة.

والمواضيع آنفة الذكر كانت بعضاً مما فحصته لجنة خاصة تسمى «اللجنة الشعبية لقوانين الصحافة». وقد اقيمت في شباط (٩٦)، وفرغت من ابحاثها مؤخرا، باصدار تقرير تضمن ملخص التوجهات والآراء التي تناولتها، والتوصيات التي تراها ملائمة لمواجهة الصعوبات التي تقع في وجه الصحافة المكتوبة.

وأشارت اللجنة في التقرير الى ان موضوعها لم يكن الصحافة عامة، بل الصحافة المكتوبة بشكل خاص. وقد أكدت ان التوصيات التي خرجت بها، يجب ان يتم التعامل معها كوحدة واحدة، وليس بشكل اختياري.. او كما قال رئيس اللجنة وزير القضاء الاسبق حايم تسادوك لـ «الاتحاد»: «على الحكومة ان تتبنى كامل التوصيات، وتتعامل معها على أساس انها وحدة متكاملة. وليس اختيار ما تريد منها حسب ما يريحها، او حسب ما تراه مجدياً بالنسبة لها. وهذا يتضمن التوصيات التي اقرت اللجنة فيها وجوب سن قوانين، او الغاء قوانين او عدم سن قوانين جديدة في مسائل محددة».

اهداف الصحافة، حسب اللجنة، تتمثل في اربعة عناصر سياسية هي: (١) تجسيد حق الجمهور في المعرفة – أي توفير المعلومات الدقيقة بشأن مجمل الاحداث في المجالات المختلفة. (٢) ممارسة الحق في التعبير عبر عكس التوجهات والآراء ووجهات النظر المختلفة للافراد والمجموعات والتيارات والحركات داخل المجتمع، ويشار هنا الى ما ورد بشأن صعوبة عكس كل رأي ورأي للمواطنين، الأمر الذي يحول الصحيفة الى منبر يعكس الآراء القريبة او المشابهة لآراء كل افراد الجمهور. (٣) خدمات في مجال التعليق والتحليل – أي اعطاء القراء زاوية أوسع للحدث او للخبر. (٤) خدمات في مجال النقد – وهذا يتمثل في التحقيقات الصحفية وكشف امور غير مقبولة او غير قانونية لدى السلطات او افرادها، وفي المنظمات التي تقع عليها مسؤولية جماهيرية.

ولكن مقابل تلك الاهداف هناك الاخطار التي تهدد الصحافة وهي بالاساس من السلطات التي لن تكون راضية عن الانتقادات الموجهة اليها، ومن القوى الاقتصادية المتحكمة، والتي قد تجمع بين يديها سيطرة كبيرة على الصحف، بشكل يحد من رقعة التغطية الصحفية، التي يحتاجها جمهور القراء، او لديهم الحق في التعبير عن رأيهم بشأنها.

وهنا في الحالة الثانية، تبدأ مجموعة المخاطر التي تهدد الصحافة، من جهتها هي، من داخلها. ولكن لا يمكن بالطبع فصل ذلك عن النظام الاقتصادي – السياسي العام، الذي يسمح بنشوء احتكارات او سيطرة مطلقة، او واسعة على الاقل.

والى جانب هذه هناك مخاطر تناقض المصالح بين الصحيفة/الصحفي وبين موضوع المادة التي يتعامل معها، فقد تكون هناك مصالح خاصة، سياسية، اقتصادية او اجتماعية لديه. وهذا يرتبط بالانحرافات عن آداب واخلاق المهنة. وكما جاء في التقرير «الخطر هو ان يكون بين جمهور العاملين في الصحافة القلية غير ضئيلة، ممن لا يرون انفسهم ملزمين بالقيم والمعايير الصحفية، وان يقوموا بالمس بها كما يشاؤون. وهذا ليس مجرد خطر مبهم، بل انه خطر ملموس».

□ طوارئ!! □

التقرير يؤكد ان المشاكل الاساسية التي واجهتها اللجنة تبدأ من الاطار التشريعي الذي يحدد مجال الصحافة، والذي يتضمن الاوامر الانتدابية منذ عام (١٩٣٣)، والمادتين (٩٢، ٩٤)، من انظمة الطوارئ، منذ العام (١٩٤٥). وكما كُتب فان تلك الانظمة سيئة وسلبية «لانها تتضمن أوامر شرسة، تخلق اوضاعا لا تتلاءم مع كون اسرائيل دولة دمقراطية، ومنها صلاحية القائمقام، الذي يشكل سلطة ادارية محضة منع اصدار صحيفة او اغلاق أخرى». وتزداد خطورة تلك الاوامر اذا اخذنا بالاعتبار ان القائمقام مخول بذلك «وكما يرى الأمر من وجهة نظره، ومن دون اعطاء أي تفسير». وفي هذا الاطار هناك سلطة الرقيب، التي لا تحفظ التوازن المطلوب بين حرية الصحافة وبين «مصالح حيوية أخرى» (إقرأ: الأمنية)!

وبالنسبة للمخاطر الاحتكارية، يتحدث التقرير عن ظاهرة تتسع وتتعمق في السنوات الاخيرة في العالم الغربي، وتتجسد في تقلص عدد الصحف مقابل زيادة تركيز السيطرة عليها في أيد معينة.

□ الرقابة: ملف مفتوح □

على الرغم من مجمل القضايا التي تطرقت اليها اللجنة، فانها رأت من غير المناسب الدخول في مسألة الرقابة. والتبرير هو ان هذه المسألة مؤقتة، ولا حاجة للخروج بتوصيات تشريعية بشأنها حتى لا تتحول الى قانون دائم. وقد سألت «الاتحاد» رئيس اللجنة تسادوك عن ذلك فقال: «في الدول الدمقراطية يجب الا تكون رقابة. واشك انه يمكن الابقاء على الرقابة، في دولة عصرية، مع كل وسائل الاعلام العالمية. ولكن بما ان هناك اتفاقاً قد وقع، بحيث يحدد من صلاحية الرقيب، ولا يبقيه صاحب القرار الاخير، فقد قررنا في اللجنة ألا نوصي بسن قانون حتى لا يتحول الى امر دائم».

* «الاتحاد»: هل تعتقد ان هناك علاقة بين وجود الرقابة، وبين انعدام الاستقرار السياسي؟

– تسادوك: ان صلاحية الرقابة اليوم مقلصة جداً. لان هناك لجنة برئاسة قاضي محكمة عليا، يمكن الاستئناف امامها على قرار الرقيب. وبالنسبة لمسألة الاستقرار السياسي، فهذا امر نأمله ونرغب في رؤيته مع كل النتائج التي سيتضمنها. ولكن اؤكد ان رقعة الرقابة تقلصت».

□ التوصيات الواضحة □

هناك ثلاث مسائل خرجت اللجنة بتوصيات واضحة لا تقبل التأويل بشأنها. وهي الغاء صلاحية اغلاق الصحف. الغاء الترخيص لاقامة صحيفة. وتحديد معايير تنظم مسألة الملكية على عدة صحف في وقت واحد. وخاصة في الاوضاع التي يوسع فيها من يملك صحيفة ما، عدد الصحف التي يملكها. وهنا اوصت اللجنة بان تحدد معايير في اطار قانون التحديدات التشغيلية، التي من المفروض ان تمنع تطور احتكارات و«كرتيلات»، اي سيطرة واسعة على مجالات كاملة في السوق – بما فيها الصحافة.

في مسألة الترخيص، اشارت اللجنة الى المخاطر الحقيقية التي تخلق تردداً في ترخيص صحف معينة، خاصة اذا تعلق الأمر بالتحريض، او السلوك المنافي لاخلاق وادبيات المهنة. ونفس الأمر بالنسبة لاغلاق صحيفة تسلك بشكل غير قانوني (او لا ترضي السلطات!). وهنا تقول اللجنة ان منع اقامة صحيفة او اغلاقها، هو قرار فضفاض تعميمي يحمل في طياته انتهاكاً حاداً لحرية الصحافة. ويزداد ذلك تأكيداً في ضوء امكانية السلطات بأن تستعمل القانون لمنع التحريض، او معاقبة المحرضين، او محاكمة من يمس بسمعة مواطن ما، او يمارس القذف والتشهير بحقه. والخلاصة: يجب معالجة كل حالة وكل حدث او وضع، ولكن الامتناع عن القيام بخطوات قاسية تتجسد بمنع جهة او افراد او مجموعة ما من اقامة وسيلة اعلامية مكتوبة، او باغلاق أخرى.

□ لمواجهة مخاطر السوق □

في بحثها بشأن السيطرة الواسعة في «سوق الصحافة»، وجدت اللجنة انه في اسرائيل هناك مشكلة كهذه، وحتى خطر في ان تتفاقم، عبر زيادة «سيطرة المسيطرين» على صحف اخرى، بما فيها تلك التي تنافسهم. ومن الوسائل التي تناولتها لمنع الظاهرة: وضع تقييدات صارمة بكل ما يتعلق بنقل الملكية والسيطرة في مجال الصحافة السماح بالسيطرة على صحيفة اخرى، كحالة من وضع قاس، ولكن بشرط الحفاظ على الاستقلالية التحريرية الصحفية في كل واحدة من الصحيفتين.

أما بشأن التغييرات، والتي تكون في اطار التقييدات التشغيلية، فقد قالت اللجنة، انه في حالة الصحافة لا يمكن الاكتفاء بالمتطلبات الاقتصادية، لان هناك متطلبات أخرى، في مركزها حرية التعبير، وحق الجمهور في المعرفة عامة أخرى. فهذه ليست قيماً اقتصادية ولذلك يجب التعامل معها بالمثل في القانون المذكور. وهكذا فان النية بمنع الاحتكار في سوق الصحافة، تستوجب عدم الاكتفاء بالاعتبارات الاقتصادية، بل النظرة الشاملة الى خصوصية الصحافة، والقيم التي يجب ان نحفظها وندافع عنها.

□ توصية: قانون لحرية التعبير □

رئيس اللجنة تسادوك يؤكد اهمية سن قانون اساسي حول حرية التعبير. لانه يرى ان «قانون اساس كرامة الانسان وحريته» لا

(البقية ص١٦)

□ في مطلع الشهر القادم سيعقد في الناصرة يوم دراسي حول الموضوع. وفي التقرير التالي يتحدث بعض الاخصائيين النفسيين والعاملين الاجتماعيين عن هذه الظاهرة المقلقة □

● تقرير: آمال شحادة ●

● الارتفاع الملحوظ في عدد حالات الانتحار او محاولات الانتحار في البلاد عموما، وفي الوسط العربي بشكل خاص، بات مقلقا، ويدعو المسؤولين الى أخذ الموضوع بجدية كيلا يتحول - كما أشار بعض المختصين - الى آفة، كما حصل في ظاهرة المخدرات.

منذ مطلع هذه السنة، سجلت مئات حالات الانتحار ومحاولات الانتحار في الوسط العربي، وهناك حالات لم يعلن عنها اذ تنقذ العائلة الضحية بدون تدخل العلاج الطبي.

خلال الاسبوعين الأولين من الشهرين الحالي والماضي وصلت الى مستشفى الانجليزي لوحده (٢١) حالة محاولة انتحار، وفي العام ١٩٩٦ وصلت أكثر من مئة حالة، والتقديرات انه في هذه السنة سيتعدى عدد الحالات (١٢٠) حالة، وهذا مؤشر خطير.

وتصل هذه الحالات من مختلف قرى منطقة الناصرة، التي تعيش بمعظمها ظروفا متشابهة من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية. وخلال هذه السنة، ارتفعت نسبة عمليات الانتحار في قرية المغار حيث انتحر ثمانية شباب في العشرينات من اعمارهم. وهذا الأمر مقلق هو الآخر، مع ان البعض لا يعتبر ما يجري في المغار ظاهرة انما صدفة ان العدد وصل الى (٨) في سنة واحدة.

اذا ما عدنا بذاكرتنا سنوات الى الوراء، حيث بداية ظاهرة المخدرات والحذر من خطورة تفشيها، عندها تهرب الكثيرون من استيعاب الواقع ومن الاعتراف بخطر دخول هذا المرض الى كل بيت.. صحيح انه لم يصل الى كل بيت، لكنه وصل الى مئات البيوت ودمر عشرات وربما مئات العائلات وقضى على مستقبل الوف الشباب.

واذ نجد أنفسنا اليوم امام ظاهرة اخرى خطيرة نرى ان طرح هذا الموضوع بحدته يمكن ان يساعد في انقاذ حياة المئات ممن يصلون الى درجة من اليأس ولا يجدون امامهم أي حل سوى الانتحار.

خلال الشهرين الماضي والحالي وصلت الى مستشفى الانجليزي في الناصرة، لوحده، (٢١) حالة محاولة انتحار. وفي العام ١٩٩٦ وصل أكثر من (١٠٠) حالة، ومن المتوقع ان يصل العدد هذه السنة الى (١٢٠).. وهذا مؤشر خطير!

□□ □□

د. كمال فرحات، اخصائي الأمراض النفسية والذي يشرف على علاج عشرات الذين يحاولون الانتحار من فتيان في جيل المراهقة وشباب وصبايا ونساء ورجال، يقول: «سابقا كان سائدا في الوسط العربي، ان عمليات الانتحار تنحصر في طبقة معينة وجيل معين (٢٠ - ٣٠ عاما)، حيث يكون الشخص في صراع بكل ما يتعلق بالتعرف على الشخصية.. أما اليوم، فنجد ان الانتحار يشمل ضحايا من جيل (١٣) عاما، يختارون بشكل عام وضع حد لحياتهم شنقا داخل كرم او حرش». ويضيف د. فرحات: «يمكننا القول ان الانتحار كالعدوى تنتقل من واحد لآخر، بمعنى ان من يرى ويسمع ان غيره نجح بتنفيذ الانتحار ووضع حدا لحياته ومعاناته ومشاكله، يتشجع لتقليده معتقدا انه هو الآخر سينجح بايجاد الحل لمشاكله ومعاناته».



* د. كمال فرحات * * ابراهيم خلايلة * * ايليا الحاج *

> □ اسما ام لأربعة اطفال تبلغ من العمر ٣٨ عاما. مشاكلها مع زوجها في البيت بدأت بعد خمس سنوات من الزواج ووصلت الى حد الطلاق. وبقيت لوحدها تتحمل المسؤولية ولم تقدر على تقديم كل ما يتطلبه أطفالها.. فوصلت لى حد لا تقدر على تحمل الحياة فقررت: «الموت افضل» وتناولت الكلور وشربته، لكن الجارة التي وصلت صدفة لزيارتها كانت اسرع لانقاذ حياتها. الا ان اسما لم تتراجع عن تنفيذ قرارها وحاولت مرتين وثلاثا فهي تشعر بوحدة.. لا عائلة تدعمها ولا زوج ولا اي مخلوق.. واطفالها يعيشون في ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة.. تهدد.. مستقبل العائلة باكملها.

العامل الاجتماعي ايليا حاج، يرى ان معظم الذين يحاولون الانتحار هم من الفتيات والنساء والمراهقين ويقول: «في جيل المراهقة نجد صراعات كثيرة بين الأهل والاولاد من حيث العلاقات بين الطرفين، وكذلك صراعات داخل الشخص نفسه من حيث النجاح والفشل». ويضيف: «المشكلة في هذا المجال تنحصر في الهوة بين العائلة والاولاد والصراع بين المحافظة على التقاليد والانفتاح. فالأهل يفكرون ذلك التفكير العائلي والعاطفي اما الجيل الجديد فنجد علاقته بعيدة عن العاطفة واحيانا كثيرة مبنية على التكنولوجيا ورغبته بالانعزال والانفراد، وبالتالي فان شعوره بالانتماء ضعيف جدا، لذا فليس صدفة اننا نرى معظم المنتحرين من المطلقين او غير المرتبطين والمتحملين مسؤولية عائلات.

والى جانب جيل المراهقة، تقع ضحية الانتحار فتيات وشابات يعانين مشاكل اجتماعية داخل العائلة، خصوصا بما يتعلق بمستقبلهن واجبارهن على قبول العريس الذي يختاره الأهل. او نساء مطلقات ويعانين مشاكل اجتماعية. وكما تبين مؤخرا من بعض الحالات، فان رجالا تصل اعمارهم الى ستين عاما، يضعون حدا لحياتهم او يحاولون الانتحار بسبب المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يواجهونها في حياتهم اليومية».

العامل الاجتماعي ابراهيم خلايلة، والذي يعمل بين الشبيبة والأحداث يقول: «معظم الذين انتحروا كما نلاحظ هم في جيل ١٧ - ١٩ عاما، وهناك محاولات ظهرت بين شبان تحت جيل (١٨) عاما، في المرحلة الثانوية في التعليم، ومعظم الحالات لا تكون معروفة لأحد، وبين الفتيات نجدها تعود الى اسباب تقييد حرية الفتاة، التي ترى انها تحاول ان تنجز ولديها الطاقات لكن اهلها والمجتمع يكبلها، عندها تجد نفسها بموقف حرج، وتحاول الهروب من الواقع بالانتحار».

ويضيف خلايلة: «القضايا العامة في الوسط العربي تؤثر في هذا الموضوع، على سبيل المثال الفقر وتفاقم ظاهرة المخدرات مع شح الميزانيات المخصصة لاقامة الأطر الخاصة للحد من هذه الظاهرة، وغياب الأطر الشبابية، الى جانب تجربة مجتمعنا الانتقالي من الاطار الذي يضمن القيم والعادات المتعارف عليها والطاعة، الى اطار آخر بعيد عنها ومجتمعات اخرى تختلف عن مجتمعنا مما يخلق البلبلة والتناقض، ويؤدي احيانا الى الفشل».

هناك نوعان من الانتحار: المخطط والفوري. ويقول د. فرحات

ما الذي يدفع البعض الى محاولة الانتحار؟ وهل هناك شريحة معينة من الناس تُقدم على ذلك؟ ولماذا نواجه بالاستهتار، غالبا، مَن يصارحنا بيأسه من الحياة وان «الموت أفضل»؟ وكيف يمكننا مساعدته؟

«هناك من يقع بمشكلة كبيرة تضايقه جدا الى حد لا يتمكن من تحملها بعد ان يرى كل الدنيا سوداء في عينيه، ليقرر على الفور وضع حد لحياته كحل أفضل وينتحر. اما النوع الآخر الذي ينفذ بعد التخطيط فنجده في معظم الحالات، كما في احدى الحالات التي وصلت فيها ثلاث فتيات، شقيقتان وصديقة لهما مع بعضهن. احدى الشقيقتان تعاني من مشاكل مع زوجها والثانية من مشاكل في البيت وكذلك صديقتهما. فقررت الثلاث معا وضع حد لحياتهن لكن محاولتهن لم تنجح». ويضيف د. فرحات: «معظم الدراسات تدل على ان التخطيط لعملية الانتحار يأتي بعد ضائقة تستمر خلال عدة أشهر، ومن يحيط

←

> □ ابو ايسر، عاطل عن العمل ويتحمل مسؤولية خمسة اطفال.. كل الطرق مسدودة امامه للحصول على نقود، ويوما تلو الآخر تزداد طلبات الأولاد في البيت وفي المدرسة.. وأبو ايسر لا يملك اية وسيلة لتحسين الوضع.. فقرر ان الانتحار اسهل طريقة للتخلص من المشكلة.. واختار ساعات المساء، فودع اطفاله وزوجته دون ان يشعروا وغادر البيت نحو حرش وعلق الحبل ونفذ قراره، وفقط في ساعات الصباح اكتشفت العائلة أمره.

←

بالضحية بامكانه ملاحظة ما يجري له».

كثيرون بيننا قد يسمعون من شخص قريب منهم انه يعاني من مشكلة معينة. وهناك جمل باتت مألوفة مثل: «الانتحار أفضل حل». و«أفضل الموت» و«تحت التراب افضل مليون مرة من هذه الحياة».. وغيرها من الجمل. واذا ما راجع كل واحد منا نفسه وكيف كان رده، يرى انه ربما لم يعلق، او استهتر او حتى ضحك.

> □ احلام شابة في العشرين من عمرها، تعرفت على شاب، واتفقا على الزواج، لكن الأهل عارضوا ذلك، ورفضوا دخول الشاب الى بيتهم باي شكل، الا ان احلام اصرت على حقها باختيار شريك حياتها.. وتحدت عائلتها والمجتمع وقررت ان تتزوج مهما كلف الأمر.. ولكن قبل تنفيذ القرار بفترة قصيرة شعرت ان من تحدت الجميع من أجله يريد تركها فلم تستوعب. وخططت للانتحار شرط ان يكون الاثنان معا.. فدعته الى الغداء في مطعم للاتفاق على مصيرهما.. وهناك تمكنت من وضع سم الفئران داخل كاسي المشروب، وشرب الاثنان وقبل مغادرتهما المطعم نقلا معا الى المستشفى للعلاج.. وفشلت الخطة.

يقول د. فرحات: «عدم التعامل بجدية في مثل هذه الحالات يأتي لاننا وللأسف، نحاول الابتعاد عن المواجهة ليس مع الشخص نفسه فقط، انما مع أنفسنا. وهنا يبدأ الخطأ في التعامل وخطورة احتمال ان ينفذ الشخص ما يقوله بالفعل. لذلك، فالاصغاء وافساح المجال لصاحب المشكلة يحلان تقريبا (٥٠٪) من المشكلة نفسها، فعندما نعطي الشخص حقه الكامل بالحديث والتعبير عن نفسه ونصغي اليه مع تفهمنا واحساسه باننا كلنا آذان صاغية، تساعده بشكل كبير بالتخفيف من مشكلته وأزمته، اما اذا ما شعر هذا الشخص بان احدا لا يصغي اليه ولا يفهمه فالمشكلة تزداد وقناعته بالانتحار تزداد ايضا.

ولكن حتى لا يدخل كل واحد منا بحالة توتر وقلق وهلع، يجدر بنا ان نشير الى ان هناك علامات معينة تظهر على كل من يفكر بوضع حد لحياته. يقول د. فرحات: «يظهر لدى الشخص تغيير السلوكيات وردود الفعل على أصعدة مختلفة، ويلاحظ عنده القلق وعدم النوم والعصبية والانفراد واللامبالاة وانخفاض بالوزن. واحيانا نلاحظ ارتباطه بمن حوله او العكس بالابتعاد عمّن يحبهم، ويتصرف بشكل يجعلهم يبتعدون عنه. حتى لا يحزنهم كثيرا عندما ينفذ فعلته، ويلاحظ ان أكثر من يتصرف بهذه الطريقة هم الآباء تجاه اطفالهم». ويضيف د. فرحات: «من المهم الاشارة هنا الى ان ذلك لا يتم خلال يوم وليلة بل يستمر اسابيع».

اما الأساليب التي تتبع في تنفيذ الانتحار فعموما تكون بالشنق او تقطيع شرايين او شرب ادوية ومواد قاتلة وسامة او الاختناق داخل سيارة او حتى الغرق.

□□ □□

والسؤال، كيف يمكننا الى جانب الاصغاء، التحقيق من هذه الظاهرة؟

العامل الاجتماعي ابراهيم خلايلة يقول: «هناك اختلاف في الآراء حول كيفية التعامل مع الموضوع، من منطلق الخوف، اذا كان طرحه بشكل واسع سيخلق بلبلة ولفت نظر الآخرين، كما كان النقاش حول موضوع المخدرات».

من جهتنا نرى ضرورة تكثيف البرامج في المدارس وطرح هذا الموضوع كجزء من موضوع العنف.

ويقول د. كمال فرحات: «باتت الحاجة الماسة اليوم، تؤكد ضرورة ادخال الموضوع الى المدارس وتوعية الطلاب، وقد ثبت ذلك من خلال بعض التجارب في مدارس قدمت خلالها محاضرات لمعلمين وطلاب في كيفية تعرفهم على الحالات التي تعاني من مشاكل نفسية والتعامل معها. كذلك افساح المجال امام الأهالي للحصول على اية استشارة يريدونها. كما اننا نرى في هذا المجال دورا كبيرا للاطباء، وخصوصا المختصين بطب العائلة. فهؤلاء، يجب ان يأخذوا بالحسبان الحالة النفسية للمريض الذي يصل اليهم وهو يعاني مثلا من آلام صدر او ضيق تنفس او آلام رأس. اذ يجب عدم الاكتفاء بالفحص وطمأنة المريض انه معافى، فربما كانت هذه الآلام ناتجة عن مشاكل وضائقة يعاني منها المريض، وهنا بامكان الطبيب مساعدته والاصغاء اليه او حتى تحويله للعلاج الخاص».

من جهة أخرى، يلفت د. فرحات النظر الى ضرورة اقامة دورات خاصة قبل الزواج ليتعرف خلالها الزوجان على مصاعب الحياة والمشاكل التي قد يواجهانها ولفت نظرهما وتوعيتهما على مجمل القضايا العائلية التي قد تكون سببا في بعض المشاكل. وهذه الدورات بالامكان الاهتمام بها عن طريق لجان خاصة.

وبقي ان نشير الى ان اليوم الدراسي المزمع عقده في الناصرة في مطلع الشهر القادم، تبنى عليه آمال في تحقيق العديد من الأمور التي ستساعد على التعرف على هذه القضية وطرق مواجهتها سواء من قبل الاخصائيين في مجال الطب وعلم الاجتماع وايضا مدراء المدارس والمعلمين.

فهل سيكون ذلك خطوة اولى امام مشروع كبير يتطلب تكاتف ودعم الجميع لانقاذ حياة ومستقبل المئات.



* فتاة عربية قبل فترة قصيرة من انتحارها قبل عدة سنوات.. برمي نفسها من طابق عال في جامعة حيفا.

(صورة من الارشيف)

ليت هذا حصل ، ايضا، عام ١٩٩٠

واشنطن تفشل في بعث التحالف الدولي ضد العراق

* هذه الازمة ذكرت الدول الدائمة العضوية بان لها حقوقا متساوية مع واشنطن * واشنطن خسرت «معركتي» تكريس تأثيرها على الدول العربية *

❑ بقلم: صالح ابداح ❑

❑ تحاول الادارة الامريكية «تغطية السماوات بالعمارات»، خاصة بعد ان باءت جهود سيدة البيت الابيض «الحديدية»، مادلين اولبرايت، بالفشل وانتهى مؤتمر الدوحة الاقتصادي مقزما، اذ لم تشارك فيه سوى ثلاث دول عربية. وجاءت هذه المقاطعة العربية الصارخة صرخة احتجاج على جمود العملية السلمية، والدعم المطلق الذي تحظى به اسرائيل من الادارة الامريكية.

لقد حاولت الادارة الامريكية استخدام سياسة «الترغيب والترهيب» لاقناع الدول العربية، وخاصة مصر والسعودية والسلطة الوطنية الفلسطينية، بالمشاركة في مؤتمر الدوحة الاقتصادي، ولكنها كانت مقتنعة في الوقت ذاته بان الدول العربية هذه المرة ستتمرد على هذه السياسة رغم الضغوطات الممارسة عليها. كما ان الادارة الامريكية على علم بان الدول العربية لم تعد تثق بالوعود الامريكية لانها تصر على التمسك بسياسة الانحياز والمعيار المزدوج لصالح حليفتها الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط، اسرائيل، الذي لا يجد رئيس حكومتها، بنيامين نتنياهو، فرصة الا وينتهزها «ليكسر بخاطر الادارة الامريكية» ويتمرد على كل سياستها الخارجية في منطقتنا «ضاربا عرض الحائط» بكل استجداءات اولبرايت واستغاثات بيل كلينتون ان لا يسحب البساط ويلجم ذلك التأثير الامريكي المفروض على الدول العربية، ومن هنا شرع «البنتاغون» بوضع خطة لتكريس هذا التأثير من خلال المستوى العسكري وبعث التحالف الدولي العدواني ضد العراق من جديد. هذا التحالف الذي تفككت اواصره بعد ان اتضحت اكثر واكثر نوايا الادارة الامريكية المبيتة من ورائه وبدأت تُسير مجلس الامن الدولي والهيئات الدولية الاخرى حسب قوانين «شريعة الغاب» واستخدام باقي اعضاء مجلس الامن الدائمين وغير الدائمين مطية لتنفيذ مخططاتها ومؤامراتها ضد الدول وشعوبها، ونهب الخيرات.

فالدول الدائمة العضوية لم تعد تقبل ان تكون ختما مطاطيا لتنفيذ المخططات الامريكية، ولاجل ذلك تهمل مصالحها وعلاقاتها مع دول الشرق الاوسط بشكل عام والدول العربية بشكل خاص. هذا الموقف بدأ يتضح اكثر واكثر من خلال الموقف الذي اتخذته روسيا وفرنسا والصين، التي عارضت استخدام القوة الامريكية مجددا ضد العراق. خاصة وان الادارة الامريكية واللجنة الدولية الخاصة تفتشان «بسراج وفتيلة» عن سبب او تهمة لتكريس الحصار التجويعي المفروض على الشعب العراقي، تارة تدعيان ان العراق ما زال لديه القدرة على انتاج الاسلحة البيولوجية، واخرى تزعمان بان لديه المواد الاولية لانتاج اسلحة كيميائية، وثالثة انه يفكر في انتاج اسلحة...

اي بمعنى آخر ان اللجنة الدولية الخاصة رغم جولات التفتيش المتكررة واحيانا الفجائية للمواقع والمنشآت العراقية المشكوك في امرها والتي لم تعثر خلالها على اي شيء يمت بصلة لمبررات مواصلة الحصار التجويعي وفرض العقوبات، الا انها وبايحاء من الادارة الامريكية، تنفذ سابقة في القانون الدولي والاعراف الانسانية، وهي ان المتهم يبقى متهما حتى تثبت ادانته، ويجب محاكمة شعب ومسؤولي دولة حتى على افكار وطموحات لم تتحول بعد الى حيز التنفيذ، بينما غضت الادارة الامريكية وتغض الطرف منذ حوالي خمسة عقود عن ممارسات واعمال حليفها الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط، اسرائيل، التي تؤكد المصادر العسكرية الغربية انها تملك السلاح النووي، وترفض التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية وكذلك الكيميائية، كما ان الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة رفضت الالتزام بقرارات الامم المتحدة المتعلقة بالنزاع العربي - الاسرائيلي وهي ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥.

وكلما حاول مجلس الامن والجمعية العمومية للامم المتحدة ادانة الممارسات الاسرائيلية وعدم تنفيذها القرارات الدولية لجأ المندوب الامريكي في الهيئة الدولية بقول نعم باره «فيتو»، ومؤخرا، جندت الولايات المتحدة واسرائيل دولة ميكرونيزيا لتكون من جوقة المعارضة على ادانة الممارسات والموبقات الاسرائيلية. ومن يدري، فربما، حسب شريعة الغاب الامريكية، تصبح ميكرونيزيا، وبتوصية من اسرائيل، عضوا في مجلس الامن دائم العضوية (!) بموجب مشروع اصلاحات الامم المتحدة الذي تلاه السكرتير العام للامم المتحدة، كوفي انان، في الدورة الاخيرة للجمعية العمومية للامم المتحدة، وهو المشروع الذي اقترحته الادارة الامريكية، ووافق انان على تنفيذه بحذافيره فانتخب سكرتيرا عاما للامم المتحدة خلفا لبطرس غالي، الذي اصرت واشنطن على عدم توليه المنصب لفترة ثانية.

❑ الدول العربية تعلمت من عبرة ١٩٩٠ ❑

المؤامرة الامريكية هذه المرة لم تنطل على الدول العربية ولا حتى على القيادة العراقية نفسها، التي لم تنجر حتى الان وراء الاستفزازات الامريكية، خاصة وان واشنطن وهي الراعي لعملية السلام في الشرق الاوسط تتعامل مع التعنت الاسرائيلي «بكفوف من حرير»، اذ تنتقل العملية السلمية من مأزق لآخر والوضع يهدد بالانفجار، ووعود حكومة اسرائيل الحالية بتنفيذ والالتزام بالاتفاقيات التي وقعتها سالفتها لـ«وعود عرقوب»، كما ان الدول العربية التي شاركت في التحالف الثلاثيني ضد العراق عام ١٩٩٠، وخاصة دول الخليج لا تزال تدفع من خزينتها ثمن وتكاليف ذلك التحالف وتلك الحرب العدوانية على العراق، التي دمرت جميع البنى التحتية فيه، ومنذ خمس سنوات تعلن دول الخليج الغنية بالنفط انها تقلص في الميزانيات وخاصة الاجتماعية لتغطية العجز فيها، هذا ناهيك عن ان شبه الجزيرة العربية تحولت الى قاعدة عسكرية كبيرة للقوات الامريكية، بحجة الدفاع عن سيادة هذه الدول من خطر عدوان عراقي محتمل!

لا شك ان هذين الامرين بالاضافة

(البقية ص١٦)

❑ تسلسل احداث الازمة التي افتعلتها الادارة الامريكية ❑

* ١٠/٢٣- مجلس الامن الدولي يتخذ القرار ١١٣٤، الذي يهدد بفرض عقوبات جديدة على العراق في حال عرقل الاخير مهام اللجنة الدولية الخاصة بنزع اسلحة الدمار الشامل العراقية. وامتناع كل من روسيا وفرنسا والصين ومصر عن التصويت على هذا القرار.
* ١٠/٢٧- المجلس الوطني العراقي اتخذ قرارا اوصى فيه بتجميد العلاقات مع الامم المتحدة طالما لم يحصل العراق على ضمانات بان الحصار التجويعي سيرفع خلال مهلة محددة وقصيرة.
* ١٠/٢٩- مجلس قيادة الثورة العراقي يقرر طرد الخبراء الامريكيين الاعضاء في اللجنة الدولية. وحدد العراق الخامس من تشرين الثاني الجاري موعدا لذلك. ومجلس الامن يحذر العراق من النتائج الخطيرة المترتبة عن هذا القرار، اذ اعتبرته باريس ولندن وواشنطن بانه غير مقبول.
* ١٠/٣٠- منع ثلاثة خبراء امريكيين من دخول الاراضي العراقية.
* ١٠/٣١- العراق يعلن استعداده لمواجهة اي تحرك امريكي.
* ١١/١- باصرار روسيا والصين وفرنسا، مجلس الامن يستبعد في الوقت الراهن فرض عقوبات اضافية او استخدام القوة ضد العراق، بناء على مشروع اقتراح تدعمه واشنطن. العراق يؤكد ان قرار طرد الخبراء الامريكيين لا رجعة فيه.
* ١١/٣- العراق يمنع الخبراء الامريكيين من دخول موقع ويهدد باسقاط طائرة الاستطلاع الامريكية «يو-٢». والامم المتحدة تجيز المهمات المقررة لطائرة «يو-٢». والعراق يوافق على استقبال وفد الامم المتحدة يضم ثلاثة موفدين الى بغداد..
* ١١/٤- منع الخبراء الامريكيين من دخول ثلاثة مواقع والامم المتحدة تقرر الغاء مهمات التفتيش. والعراق يرجئ المهلة التي حددها لطرد الخبراء الامريكيين، والامم المتحدة تعلن عن تأجيل مهمات الطائرة «يو-٢».
* ١١/٦- اللجنة الدولية تزعم بان العراق عرقل عمل المفتشين الدوليين الذين كانوا يريدون البحث عن معدات نقلت بطريقة غير مشروعة. العراق يؤكد انه سيعيد المعدات المنقولة الى موقعها الطبيعي بعد زوال التهديد الامريكي بتوجيه ضربة عسكرية.
* ١١/٧- العراق يصر على القرار منع الامريكيين من دخول المواقع، وواشنطن تحذر من العواقب الخطيرة في حال اسقط العراق الطائرة «يو-٢». اللجنة الدولية تغادر العراق من دون الحصول على اي تنازلات.
* ١١/٨- روسيا تحذر من استخدام القوة من جانب واحد ضد العراق.
* ١١/٩- العراق يمنع مجددا الخبراء الامريكيين من المشاركة في عمليات التفتيش، وينفي المزاعم بانه قادر على انتاج الاسلحة الكيميائية. الرئيس الامريكي، بيل كلينتون يطالب الامم المتحدة بالتحرك الحازم والواضح ضد العراق. والرئيس العراقي، صدام حسين، يؤكد «والعراق وضع في حال اما حياة كريمة بعز او مواجهة كل الاحتمالات».
* ١١/١٠- طائرة التجسس الامريكية «يو-٢» تحلق فوق الاراضي العراقية بعيدا عن مدى الدفاعات الجوية الصاروخية. العراق يقدم للامم المتحدة سلسلة مطالب يؤكد فيها مجددا ضرورة تحقيق توازن من جديد في اللجنة الدولية الخاصة المكلفة بنزع اسلحة الدمار الشامل العراقية ورفع الحظر النفطي فورا.
* ١١/١٢- العراق يرفض مجددا وجود اعضاء امريكيين في اللجنة وتفتيش المواقع، ومجلس الامن يتبنى قرارا، بالاجماع، يشدد العقوبات على العراق من خلال منع المسؤولين العراقيين من السفر. ويطالب القرار ١١٣٧ بغداد بالغاء قرارها طرد الخبراء الامريكيين.
* ١١/١٣- للمرة العاشرة خلال (١١) يوما العراق يمنع الخبراء الامريكيين من المشاركة في عمليات التفتيش ويطرد ستة خبراء امريكيين. كلينتون يعلن ان واشنطن ستعرد بحزم على طرد الخبراء. البيت الابيض يهمل الخيار الدبلوماسي في مجلس الامن بضعة ايام ووزارة الحربية الامريكية تعلن ان طائرة الـ «يو-٢» ستستأنف عمليات التحليق بعد ثلاثة ايام.
* ١١/١٤- مجلس الامن يدين بشدة قرار العراق «غير المقبول»، و(٦٨) من خبراء اللجنة الدولية يغادرون بغداد الى البحرين. بينما يبقى ١٩ من اعضائها في العاصمة العراقية. واشنطن ترسل حاملة الطائرات «جورج واشنطن» الى الخليج بينما يتمركز العراقيون في عدد من المواقع بينها مصانع كدروع بشرية.
* ١١/١٥- وزير الحربية الامريكي، ويليام كوهين، يحاول استفزاز العراق لايقاعه في الشرك، ليعلن ان اي هجوم يشنه العراق على الطائرة «يو-٢» من شأنه ان يليه ردا عسكريا سريعا، موضحا ان عمليات القصف هي احدى الخيارات. الجامعة العربية تعلن انها تسعى للوساطة بين الامم المتحدة والعراق.
* ١١/١٦- الدول العربية، بما فيها الكويت، تعبر عن معارضتها توجيه ضربة عسكرية الى العراق. كلينتون يجري اتصالات مع نظيريه الروسي والفرنسي، بوريس يلتسين وجاك شيراك، حول الازمة العراقية. العراق يعلن انه لا يعترض على عودة الخبراء الامريكيين شرط ان يكونوا متساوين مع خبراء الدول الاخرى.

محمود كحيل

* بقلم: يحيى يخلف *

عن اغترابنا المسكوت عنه

عندما نشر البير كامو روايته الشهيرة (الغريب) عام ١٩٤٢، لم تحظ بالشهرة الا بعد ذلك بسنوات، اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية، اذ عبرت عن احزان وعزلة جيل من شباب اوروبا الذين اثخنهم الاحساس بالخيبة وعدم التواصل، والانقطاع، والعزلة، وعدم الاحساس بالرضى، وبالتالي الدخول في مأزق الاغتراب.

وهي الفترة نفسها التي انتعشت فيها الفلسفة الوجودية التي نثرت على الطريق مفردات القلق، والسأم، وطرحت الاسئلة حول الوجود والعدم، وحول الحرية والالتزام.

الاحساس بالغربة في الغرب ناجم عن تعقيدات حضارية تدفع الفرد الى الشعور بالانفصال عن الذات او المجتمع، بينما الاحساس بالغربة في بلادنا ينجم عن تعقيدات ترافق الفشل في حل المعضلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، معضلات تواجهها مراحل التحرر الوطني في عالم تسوده سياسات الهيمنة والتبعية والاستعمار باشكاله القديمة والجديدة. ان القلق الذي يتسلل الى نفوسنا يختلف عن القلق الذي يعاني منه المجتمعات الصناعية المتطورة.

لذلك لم تظهر في عالمنا العربي رواية مثل رواية فرانز كافكا (المسخ)، التي يتحول بطلها الى حشرة، في اعلان واضح عن انفصال الانسان عن ذاته وعن مجتمعه، وعن الاحساس بالانسحاق والاغتراب والقطيعة مع كل ما هو انساني.

ولم تظهر عندنا قصة مثل قصة (قبو البصل) التي يقدم فيها صاحب هذا المطعم الفخم المسمى بـ (قبو البصل) الى رواده، صحنا يحتوي على رؤوس البصل، يقوم الزبون بتقشيرها لكي تنزل دموعه متوسلا بذلك الى استعادة الشعور بالاحاسيس الانسانية بعد ان حولت تعقيدات الحضارة الانسان الى مخلوق بلا قلب.

ولم تظهر في وطننا العربي مسرحية مثل (في انتظار جودو) لصموئيل بيكيت التي جسدت غربة الانسان في الغرب الذي ينتظر العبث واللاجدوى. ومع ذلك، فهذا لا يعني اننا نشعر بالرضا، ولا نشعر بحالة من الاغتراب، فنحن ايضا نعيش في حالة قلق واغتراب، اجل، لنا قلقنا الخاص، واغترابنا المختلف، ولكن لماذا لا نلمس هذا القلق، وهذا الاغتراب في اعمال ادبية وفنية.

واذا كان المواطن العادي يحس بالاغتراب وينعكس ذلك على حياته في حالة يأس واحباط، او يتمكن من التغلب على هذا الاغتراب بطريقة او باخرى، فان الاديب او المفكر او الفنان يجب ان يحول ذلك الاحساس الى تعبير فني، وهو ما يطلق عليه (والتر كاوفمان) في تقديمه لكتاب الفيلسوف (ريتشارد شاخت) حول الاغتراب بـ (الاغتراب المثمر) عندما يميز بين معاناة الانسان العادي، ومعاناة الفنان.

نحن بحاجة كفنانين وكتاب ان نعترف، بهذا الشعور الذي يلازمنا، ويجعلنا نشعر بالغربة، غربة الروح التي تفجر اسئلة الحاضر والمستقبل، اسئلة المصير، واسئلة العصر، لنعترف اننا نعيش حالة اغتراب، يصفها البعض بالقلق الفني، ويصفها البعض الاخر بالقلق المشروع.

لماذا لا نعبر عن هذا القلق في كتاباتنا، طالما ان الاشياء ليست راضية، وطالما ان هذا العالم يتخلخل من الدف، ويكتظ بالصقيع. لماذا لا نبحث فيها عن سمات هذه الغربة، وننطلق صرخاتنا الانسانية. يقول الفلاسفة ان الاغتراب هو احد السمات الجوهرية للوجود الانساني، ولذلك يتعين ان نفتح حوارا مع الذات ولا نخجل من الاعتراف باننا مثخنون بجراح الغربة، واحيانا بالشعور الحاد بهذه العزلة الذاتية التي تمزقنا في صمت.

في بحثنا المتواصل من اجل مد الجسور مع الذات ومع البيئة ومع العالم، في سعينا المتواصل الى عقد مصالحة مع النفس ومع الاخرين، في سعينا الدائم للتواصل والاندماج والشعور بالرضا، يجب الا نتهرب من تسمية الاشياء بمسمياتها، فالاحساس بالاغتراب هو احساس انساني ولكي نتغلب على هذا الاحساس يمكن ان نحوله الى تعبير بالكلمة او بالصورة ويمكن ان نحوله الى دراسة وبحث، ولا اكتب بالطبع من مواقع المتشائمين، فلقد تعلمنا من طه حسين ان الحياة اقوى من تشاؤم المتشائمين، فالارض تدور، والشمس تشرق كل يوم، والحياة تمضي.

❑ سلمان ناطور ❑

عن المنفضة والانتفاضة...

بين «الجواريش» البلد «والجواريش» الأب تداعيات

تبدأ روعتها بالفرد وينتهي قبحها بالجماعة

● حين تسود حالة من الاستياء العام، تكثر الكلمات الجارحة وتطلق سهام النقد اللاذع الموجهة الى كل الاتجاهات، ومنها ما يصيب والكثير يطلق عشوائيا فلا يصيب ان لم يرتد الى صدر الرامي، وهذه حالة انسانية عامة وطبيعية، ولأن شعبنا ومجتمعنا يعانيان من هذه الحالة، اي الاستياء العام، فهي فرصة لاطلاق السهام، بحق وبغير حق، وهي ايضا المحك لدمقراطية المجتمع وقدرته على استيعاب التعددية بأوسع أشكالها.

وما ينسحب على الشعب الفلسطيني، ينسحب على كل الأمة العربية، لأن حالة الاستياء العام لها اسبابها الوجيهة. فالاستعمار والاحتلال لم ينزاحا عن الوطن العربي، وربما اختفى الحضور الجسد للمستعمر (بكسر الميم) واختفت مظاهره العسكرية، لكن حضوره الفكري ما زال معششا راسخا في كل بقعة عربية، وما حدث في معظم الحالات ان الاحتلال الأجنبي استبدل باحتلال عربي، وان مسألة التحرر الوطني العربي ما زالت قابلة للنقاش والبحث والتداول. والا كيف نفسّر ان أكثر من مائتي مليون عربي لا يؤثرون في العالم، سياسيا واقتصاديا وثقافيا، أكثر من عُشر تأثير اسرائيل ذات الملايين الخمسة، وان أكثر من مائة مليارد دولار من خزينة العرب موظفة في الخزينات الاوروبية والأمريكية وهناك شعوب عربية بأسرها تعيش دون خط الفقر؟

حالة الاستياء العامة تفرز ايضا اسئلة عشوائية وحوارا ارتجاليا، ليس لهدف الوصول الى اجابات وحلول، بل لمجرد اثارة السؤال، وهذه ايضا حالة انسانية وضرورية، ويبدو اننا نمر في هذه الفترة بمرحلة طرح السؤال، ليس من أجل الوصول الى الجواب الجيد، بل السؤال الجيد، لأن صياغة السؤال تحتاج الى جهد فكري لا يقل عن استحضار الجواب، ولن نخرج من حالة الاستياء العامة الا اذا كنا نملك القدرة، كأفراد وشعوب، على صياغة اسئلتنا المصيرية التي تقود الى تحليل وتكوين مفهوم الوحدة العربية والمشروع النهضوي العربي والموقف من الدين والدولة وحرية الانسان العربي. حالة الاستياء العامة هي فضاء تحليق الانسان الفرد وهي الأرضية التي يتحرك عليها لاثبات وجوده، وبين أرض شاسعة وسماء مفتوحة يستطيع ان يؤدي دوره (الايجابي او السلبي) اذا اراد ذلك، ولكنها من ناحية أخرى هي حالة استلاب الفرد وركوله الى غيبية وسكون لا جدوى منهما ولا فائدة.

وفي حالة الاستياء العام يترجم الفعل الى كلمات ويكثر اللعب بالكلمات، وتنتشر أشكال البلاغة في المجاز والتورية، ويصبح الربط بين اللامنطقي والمتناقض هو المنطق، للدلالة على عبثية الحالة، وقد وجدتني هذا الاسبوع ألجأ الى هذه الحالة، أولا بما قلته حتى الآن (اشارات متناثرة) وثانيا بما لفت انتباهي من أحداث كبيرة وصغيرة لا وصل بينها سوى عبثية الحالة التي آلينا اليها، فالجواريش البلد والجواريش الأب هما حالتان متناقضتان تماما ولا يجمع بينهما سوى الكلمة. في الجواريش البلد يسقط قتيل تلو القتيل، في عمليات انتقام وتصفيات قبلية همجية على خلفية اجرامية بائسة، وأما في الاسبوع الماضي فقد كانت قلوبنا وضمائرنا ووجداننا مع الطفل الشهيد علي الجواريش، الذي أصابه رصاص الاحتلال، الى ان لفظ ما أبقى له الاحتلال من نفس، ووقف والده معلنا للملأ انه يقدم أعضاء جسده الحية الى من يحتاج اليها وقد أذهل العالم عندما أجاب بانسانية فائقة على السؤال: «حتى لو كان المحتاج يهوديا؟».

بين الجواريش البلد والجواريش الأب، عالم من التداعيات التي يثيرها السؤال حول حالة الاستياء العامة، وتبدأ روعتها بالفرد وينتهي قبحها بالجماعة.

(البقية ص١٦)

* غازي ابو ريا *

«عذرا يا حتشبسوت! ان الحرب مع الخوارج طويلة»

* جوعنا مؤامرة، افلاسنا مؤامرة، موتنا ومرضنا مؤامرة.. حتى تكاثرنا مؤامرة!!! أبرياء نحن!! قديسون نحن!! كل خير نحن اهله، وكل شرّ من الآخرين.

لا نعترف بلسقتنا واكاذيبنا – ولا اطلب ان نعترف بذلك – لكن – على الاقل. هيا لا نحول فسقنا الى شرف – واكاذيبنا الى وحي يوحى..

اصبحنا رذيلة هذا الزمن. عالة على الانسانية.. ونكابر ونتبجح بالقول اننا «خير امة اخرجت للناس»!! تأكل الجزائر بعضها، ونجتهد في التفسير – لعلها المخابرات الامريكية! او حكومة الجزائر نفسها تفتعل هذه الاحداث!!!

– كل شيء جائز – اما ان يكون المجرمون من المسلمين. فلا نصدق!!

ولماذا لا نصدق؟ هل المخابرات الامريكية كانت وراء الفتنة بين معاوية وعلي، وبين علي وعائشة؟! هل الموساد الاسرائيلي دبر الثورة على عثمان بن عفان.. وهل هو – الموساد – الذي قتل عمر بن الخطاب؟! وهل تدرّب السفّاح في معسكرات الـ كي.جي.بي؟!

لنعترف بكل جرأة – لقد التهمت حروب الشرعية الدينية ملايين المسلمين على مدى التاريخ – وما زالت.. معارك الافغان ليست مؤامرة.. انها استمرار للفتنة اياها.. ومذابح الجزائر ليست جديدة – بل هي اعادة بث لمسلسل اسلامي قديم، من القرن الرابع الهجري، وكل المجرمين في مصر والجزائر وافغانستان، وغيرها آت.. هم الذين عاثوا فسادا ايام الراشدين والامويين والعباسيين. في كلّ زمن تعيش فئات اسلامية لا تعجب الا بنفسها وورعها – وتتطوع لحماية «الاله» والدفاع عن اسمه ومصالحه. قتلوا الفاروق لانقاذ المسلمين – قتلوا علياً لاراحة المسلمين.. غزوا القرى. نهبوا.. سبوا النساء.. وكل ذلك دفاعاً عن الله!!!

وهذه مصر، يصادرون الكتاب. يغتالون الفكر. يطلقون الزوج من زوجته رغم انفهما، يقتلون الضيوف. يهدمون اقتصاد الدولة المصرية التي تحاول ان تطعم شعبها خبزا وتحفظ ما تبقى من كرامة لهذه الامة. اذا بقيت لهذه الامة ذرة كرامة!!!

نحن السبب. لاننا حمقى. لا نتعلم من عبر الماضي لا ندرس التاريخ الا لنتباهى بمعركة حطين – ونتناسى ان صلاح الدين بطل حطين، نظف دولته اولاً من هؤلاء الحشاشين (صناع الدين الكاذب، قضى عليهم). اطمأن الى نقاء الجبهة الداخلية، ثم خرج لملاقاة الغزاة من اوروبا. ومعاوية بن ابي سفيان، مؤسس الدولة الاموية، ما كان ليبني اعظم دولة عربية اسلامية، لولا ان قضى على الفرق الدينية التي جعلت الدين ستارا لنهب السلطة واحتكار الدين والشريعة.

كل الفئات والاحزاب والحركات، احلت لنفسها ما حرم الله من قتل.. وادعت ان الدولة حادت عن الاسلام، وهذا الادعاء مسروق عن الخوارج، حتى وصلنا بعد ان تكرر نسخه آلاف المرات. ويزعمون ان الاسلام دين ودنيا وهذا الادعاء باطل كاذب مع سبق الاصرار. لان الرسول الكريم قالها بوضوح كامل «انتم ادرى بشؤون دنياكم» قال ذلك في حديث عن تلقيح النخل.. وقالها يوم بدر.. اي في الزراعة والحرب وكانت تلك اهم الامور الدينوية في حينه.

فهل يزعم خوارج اليوم ان «دينهم» الخاص قادر على ادارة الدولة الحديثة مع كل فيض العلوم والتكنولوجيا والقضايا التي تتشابك بين الحاسوب والعلم والابداع والاخلاق والحرب؟!

فاذا كان الرسول، والوحي، يسعفه قد ترك امور الدنيا للاخصائيين في علوم الدنيا، فمن هؤلاء الذين يدعون ان عندهم الجواب الديني لكل قضية في عصر التخصصات اللا نهائية؟!

ورذيلة عصرنا، ان الخوارج بقوا خوارج. تنبأهم الناس ورفض المسلمون في كل عصورهم المجيدة شرا، بضاعة تجار الدين ونظروا اليهم بموضوعية. فوجدوهم عراة، الا من حبهم الجامح للسلطة. ونعود الى رذيلة عصرنا.. هذه الرذيلة تتم ممارستها، حين نشتري بضاعة الخوارج من جديد.

رذيلتنا في حمقنا. مَن لا يعرف ان الرجل الذي يؤكد دائما وفي كل حديث له عن مقته للكذب. هو بالتأكيد يحترف الكذب. وأن الذي يشتم الزنى. ويحذر ليل نهار منه ليس الا زانيا، او زانيا مع وقف التنفيذ!! نعرف هذا جيداً.. كيف لا نعرف اذن، ان اول من يجب الحذر من تدينه، ذلك الذي لا يتحدث الا بالدين!!! كل الفرضيات احترمها، من الواجب دراستها.. لكن الفرضية الاولى وصاحبة الحق في الاولوية.. اننا نحن نربي اجيالاً مؤهلة لقطع رأس طفل في مصر والسودان والجزائر.. نحن نربي – ومع فوارق هائلة بين الناس – ان البشر قسمان، اولهما مسلم مؤمن في الجنة، وثانيهما مسلم مرتد او كافر في النار – هذه هي التربية التي تروج لها الفئات الاسلامية الحزبية – وعند اليهود مثلها، وهي التي قتلت رابين مثلاً.

والقول بصراحة كاملة.. ان «حراس الله» الذين قتلوا السياح في مصر، وقتلوا، هم ضحايا. نعم، هم ضحايا لقد قاموا بواجبهم المقدس. لقد آمنوا بشكل متكامل ان إعلاء كلمة الله مهمة تحتاج الى قطع دابر الكفر.. وبغض الكفر هؤلاء الاجانب الذين يزورون معابد الوثنيين، كفّار قدموا لزيارة الاوثان!! هكذا فهموا من الجناح الاعلامي.. هكذا روّج الجناح الاعلامي وحسب تعليمات الجناح السياسي.. وكما كان الضحايا من جناح المجاهدين وحملة مفاتيح الجنة – بكل فقرهم – ينتظرون قصورا وما طاب لهم من الحور عين، اصبح من الغباء ان لا تبيع فقرك مقابل القصر والحرير ولحم الطير والحور عين. فرق ذلك «لذة» قتل طفل سيصبح كافرا.. ولذة اخرى في الفعل ان القاتل غرق في الذنوب حتى شاء له الله ان يستقيم فقتل «اول كافر» لتصبح ورقته بيضاء ناصعة!!

رذيلتنا في التربية الخاطئة التي تخلق فكراً دموياً.. ورذيلتنا في علم محاربة هذا الفكر الاسود، الذي لا علاقة له بالدين، بعد انه العبادة التي تخفي اكلة لحم بشر على هيئة تقي يقطر ظلاماً.. قاوموا هذه التربية الكارثة قاوموا هذا الفكر الذي اجرى انهارا من الدماء على مدى القرون.. انبذوا.. انبذوا!!!

● قل وقلقل ● يوسف فرح ●

١٩ نوفمبر

● كأنها تجري امام نواظرنا أمس!
أكانت جريمة؟ اكانت خيانة؟ اكانت هما معاً؟!!

ها هو الرئيس «المؤمن» الذي قتله فيما بعد من هم «أشد ايماناً» منه، ينزل في مطار بن غوريون في ٩٧/١١/١٩. يصافح المستقبلين، الأصدقاء الجدد، يتوجه الى الكنيست، و«يرقع» خطاباً يطرح فيه مطالب، يبدو فيها جلياً التمسك بالثوابت الوطنية العربية التقليدية. لكن تطور المشاهد يعيد الى الخطورة السياسية روحها المسرحية، فاذا هي «ضحك على الذقون»، واذا بالزيارة «التاريخية» تتمخض من تحطيم «الجوزة الصلبة» في سلسلة التضامن العربي، فكانت الثقب الأول في عباءة الأوزون العربية.

كان ذلك قبل صدام، حين خرجت مصر، بكل وزنها المعنوي والعسكري من الميدان، تاركة وراءها ما اجتمع العرب حوله عشرات السنين، القضية الفلسطينية. وربما جاءت حرب لبنان (٨٢)، لا بالتواطؤ مع السادات (فلست سيء الظن الى هذا الحدّ) بل بفضل خروج مصر من المعركة، وجنوحها الى تحقيق «سلام» مصري اسرائيلي، مصاب بردية مزمنة، يعيد لمصر سيناء، وبشروط تجمل مصر تحسب الف حساب ان هي قررت تقديم شربة ماء لفلسطين! لكن، صار لمصر سفير في تل أبيب، ولاسرائيل علم سداسي يرفرف فوق النيل!

لم يلتفت السادات خلفه، ترك رفاق السلاح وحدهم، وترك لنا «حرية الشك» في حرب اكتوبر، أكانت حدثاً شاذاً؟ اكانت مخططاً معداً عليه مع الأمريكيين لتبرير البدء «بعملية سلمية» قد تمتد عشرات السنين، وتطابق الرؤية الاسرائيلية الامريكية!!

بعد «انتصار» اكتوبر، جاء احتلال بيروت، اجمل العواصم، وطرد م.ت.ف. وكوادرها من كل الشرق الأوسط الى المتاهات المغربية في تونس، لعل القضية تبلى على مهل!

فاذا لم يكن ذلك خيانة فماذا يكون؟

صباح امس الأول ضحكت ملء فمي وانا أسمع السفير الأسرائيلي الاسبق في مصر (الياهو ساسون) يؤكد لصوت اسرائيل «العربي» ان قتل السادات لم يكن بسبب كراهية لاسرائيل، كما أكد للسفير احد زعماء الأسلاميين، بل على خلفية موقف المتطرفين من نظام الحكم! فهم لا يعترفون بأسلام السادات ولا بأيمانه، ويعتبرونه كافراً، فماذا يعتقد «سعادة» السفير انهم يعتبرون اسرائيل!!

اللغوصة

بعد «عملة» السادات بدأت المسيرة، واتفاقات اوسلو المهلهلة كشبكة العنكبوت وُقعت تحت الأضواء الأمريكية. وتحقيق عودة «على المسطرة»! اسرائيل تقرر للفلسطينيين من يعود منهم ومن لا يعود. وتقرر لهم صنف النظام الذي يقيمونه (لا دولة ولا سلطنة حتى!) وتقرر لهم اين يسافرون، متى وكيف! وأية شؤون يتولونها كجمع النفايات وفتح السجون والتعذيب والقضاء، على كل معارض لهم او لأسرائيل وأية شؤون تتولاها عنهم كالدفاع والعلاقات الخارجية والارض والماء، وتقرر بصريحها، من اين تنسحب واين ترسخ حديد مجنزراتها، ولم يعد ناقصاً الا ان تقرر لهم متى يتزاوجون وكيف يتوالدون!!

المهم ان القيادة الفلسطينية قبلت! قد يكون قبول العاجز، وقد تغيرت ملامح العالم، وملامح العصر، فما عاد جدار اشتراكي تستند اليه، ولا بقيت منظومة، تقول للمتغطرس وأعرف حدودك، فيعرفها». وقد يكون قبولها رغبة في تهريب الجسد الفلسطيني الى حيث يوارى التراب، وترك الباقي للتطورات وما تأتي به.

فاذا، كان هذا الضعف، اليأس، الرغبة، عذر الفلسطينيين، فما عذر الحكام العرب، يهرولون وينبطحون بوابات آبارهم واسواقهم، ويشمرون عباءاتهم «قبل الحج بمرحلة»! لمؤتمر في الدار البيضاء، ومؤتمر في عمان، ومؤتمر في القاهرة، حتى غدت المؤتمرات الاقتصادية (يمكن «والسياسية») تقليداً سنوياً كأعياد الميلاد! تتنكر اسرائيل لاتفاقيات وقعت عليها، تعلن رفضها القاطع لمبادلة الأرض بالسلام، فيهرع الحكام العرب الى رفع مستوى المقاولة (او خفضه الى المواقع الحساسة لا فرق)، فماذا تعتبر تلك المؤتمرات التي بدأت عام ٩٤ غير ثقوب اضافية في عباءة الاوزون العربي! ثم ماذا بشأن القضية الفلسطينية، قضيتكم!!

البراميل

لا ادري لماذا حاولت جدتي طيلة حياتها ان تزرع في وعيي تقديساً للمادة، باعتبارها (المادة لا جدتي) رافعة للمركز الاجتماعي، كذلك السيد المسيح لم يكن شيوعياً، ومع ذلك علم «دخول جمل في ثقب ابرة أسهل من دخول غني الى الجنة» بمعنى ان الأغنياء ليس لهم في الجنة مكان، وانها حكر علينا نحن الفقراء المسحوقين. فهل كان يحضر الى اقامة نظام شيوعي يحرر للناس فيه كفافهم ام انه كان يعزينا «لا تحزنوا! ارضوا بفقركم فلكم جنة في الآخرة»!

كانت تقول لي: «يا ستي! معك قرش بتسوى قرش»! معنى ذلك انه كلما زادت معي النقود زادت قيمتي! والقرش كان يومها «يحكي»! وليس كما اليوم اذ حل الدولار او براميل النفط محله!

بدأت في الكويت، وتلقفت براميل النفط للبراميل المسيطرة عليها والا لما قلقت امريكا، سواء تقمصت الدول العربية دولة، او ازدادت اخرى

(البقية على ص ١٦)

□ د. أحمد سعد □

[illegible]

● ما هو مصير هذه الحكومة ورئيسها، بنيامين نتنياهو؟ هذا هو السؤال المتداول هذه الأيام في أروقة الكنيست وعلى مختلف الاصعدة الاعلامية والجماهيرية.

فحقيقة هي أن حكومة الائتلاف اليميني تواجه ازمة متعددة الجوانب، سياسية، واقتصادية، تتجسم بتعميق ازمة الجمود السياسي على مختلف مسارات التفاوض مرفقة باعمق عزلة دولية تواجهها منذ قيامها، وببروز مظاهر الجمود الاقتصادي الذي يتجلى بانخفاض وتيرة النمو الاقتصادي وزيادة البطالة والفقر، ولعل تعمق الأزمة داخل الليكود وبين مركباته المظهر الاوفر حظا الذي يضع مصير حكومة نتنياهو ومصير نتنياهو على كف عفريت نأمل ان يكون مؤشراً لسقوط حكومة الكوارث اليمنية، فرئيس الحكومة انسان لا يثق به اليوم ليس فقط الشركاء في الائتلاف الحكومي وليس فقط رؤساء دول من الرئيس المصري حسني مبارك حتى الملك الاردني حسين والرئيس الامريكي كلينتون، بل يفقد الثقة اليوم من اعضاء كنيست ووزراء كانوا الى الأمس القريب من الراقصين في حلبة نتنياهو المهللين تمجيداً ودعماً له. فهنالك من فقد الثقة به جراء سياسة العربدة المعادية للسلام وللعملية السياسية، وهنالك من فقد الثقة به جراء سياسته الاجتماعية المعادية للاوساط المسحوقة ومحدودة الدخل، وهنالك من فقد الثقة جراء الاحابيل التي لجأ اليها عبر العصابة التي تحيط به في مؤتمر حزب الليكود الاخير والتي استهدف من ورائها تقوية مركزه وحشر معارضيه في الحزب، روني ميلو والوزراء السابقين، دان مريدور وبني بيغن، وليمور لفنات ورئيس بلدية القدس الى الزاوية ونسف احتمالات انتخابهم للكنيست في الانتخابات المقبلة، ووصل الأمر الى درجة ان كشف معارضوه عن موقفهم الرامي الى العمل لتغييره او الانقسام عن الليكود واقامة كتلة منفردة جديدة ولي ظل هذه الازمة داخل الليكود تتبلور على الساحة عدة احتمالات، الاحتمال الاول تغيير رئيس الحكومة، والليكود لن يذهب لتجسيم هذا الاحتمال الا اذا ضمن موافقة غالبية مركبات المعارضة والائتلاف للاطاحة بنتنياهو وفقاً للقانون، ولكن بشرط ان يكون بديل نتنياهو من الليكود، وان يضمن لحزب «العمل» – حصة دسمة، ووزراء اساسيون في حكومة وحدة قومية.

احتمال آخر هو تجنيد ٦١ عضو كنيست يؤدي الى حل الكنيست والذهاب الى انتخابات جديدة.

احتمال آخر هو تجنيد ٨٠ عضو كنيست للاطاحة برئيس الحكومة والذهاب الى انتخابات جديدة لرئيس الحكومة.

هذا ما يتداوله اعضاء الكنيست من مختلف كتل الائتلاف وكذلك من كتل المعارضة، ولعل الاحتمال الأول هو صاحب الأسهم الكبيرة، وهذه بالطبع ليست مقامرة «لوتو» او «سبورتوتو»، بل تؤكد حقيقة ان هذه الحكومة استطاعت ان تقود العجلة باقل من سنة ونصف الى الهاوية الى ازمة عميقة، سياسية واقتصادية وادارية لا مخرج من دوامتها الا بسقوط هذه الحكومة وقيام حكومة تقود العملية نحو السلام العادل الشامل والثابت ومن أجل انتهاج سياسة جدية لمواجهة القضايا والاجتماعية الملتهبة من فقر وبطالة ومخدرات ولازالة غبن التمييز القومي ضد الجماهير العربية في اسرائيل، فمصلحة السلام العادل الذي في مركزه اقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية بجانب دولة اسرائيل، مصلحة النضال من اجل العدالة الاجتماعية والمساواة والدمقراطية تستدعي تصعيد الكفاح لاسقاط حكومة الكوارث اليمينية ورئيس الحكومة الذي يقف على رأس هرمها، ونأمل ان تؤدي الهزة داخل الليكود الى زلزال يهدم اركان حكومة العربدة العدوانية المعادية للسلام والمساواة والتقدم الاجتماعي.

* محمود ابو شنب

[illegible]

* رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، سافر الى مدينة «مرابط خيلنا»!! على الطائر الميمون، وبعدها الى بلد الأونكل سام، وطنه الثاني، وربما الأول، ثم كر عائداً على الطائر الميمون نفسه للقاء الملك حسين في لندن، ولما عاد نتنياهو الى البلاد، كاد، لولا «شحطة» ان يعود ماشياً بدون طائر ميمون أو غير ميمون – وبدون كرسي رئاسة الحكومة أيضاً.

هذا الرجل اصبح ممقوتاً، ليس علينا وحسب، فنحن مقت نتنياهو سياسياً منذ «حفروا البحر»، ولكنه ممقوت كذلك من حزبه، فما بالك من الاحزاب الأخرى؟ فاما الذين لا يريدونه من حزبه فينقسمون الى قسمين، أحدهما يعمل لاقصائه عن رئاسة الحكومة واستبداله بليكودي آخر، وهنا يختلفون على هذا «الآخر» لوراثة نتنياهو، وفي هذا نقطة ضعفهم، لأن كلاً منهم يريد ان يكون هو «الآخر».. هكذا يرى أولمرت نفسه، وهكذا يرى روني ميلو نفسه، وهكذا يرى مريدور انه هو المؤهل لاشغال منصب رئيس الحكومة، ولا يقل رابع الثلاثة، بيني بيغن عنهم، وربما كان يتسحاق مردخاي، يعمل لا مع هؤلاء، بل مع فريق آخر، ليرئس الحكومة.

وهناك قسم آخر في الليكود، يتمثل في عدد من الوزراء واعضاء الكنيست، لا يريد اقصاء نتنياهو، بل يطالب باجراء تحقيق في مجريات مؤتمر الليكود، الذي تفجرت فيه قنبلة شديدة القذارة، من خداع وتآمر وتكتل وطرح موضوع، تراجع عنه نتنياهو امام ضغط وزرائه ووعد بعدم طرحه في المؤتمر، ولكنه يكلف من يطرحه ويقوم بالمهمة نفسها، اضافة الى توزيع اوراق الانتخابات في المؤتمر مشطوب فيها من لا يريده نتنياهو واصابع الاتهام كلها، وليس من خلاف هنا، تشير الى المقدور ليبرمان مدير عام مكتب نتنياهو، وصنيعة نتنياهو المفضوح كلياً.

وربما كان بين وزراء نتنياهو أيضاً من لا يريد بقاءه، رئيساً للحكومة ولكن وزراءه يعرفون أن الاطاحة به لاتضمن لهم مراكزهم الحالية، ولذلك يكتفون بمطالبته باجراء تحقيق، وفي اسوأ الحالات، باقالة ليبرمان.

وعاد نتنياهو من سفرته الى الخارج وهو مثخن بالجراح دون ان يخوض أية معركة، فهي جراح من سهام وخناجر بيته، الليكود، وليجد نفسه في وضع لن يكون أي شيء، لديه أغلى من بقائه على كرسي رئاسة الحكومة ولذا سيقاتل في سبيلها مستشرساً، وهو يعلم، ان معظم او كل وزرائه واعضاء الكنيست من الليكود، يخشون، خشية الموت على امتيازاتهم، وقد يستغل هذا الأمر الى أقصى حد.

وهذه الحقيقة هي سر شائع، يعرفها الجميع حتى عضو الكنيست من حزب العمل، رعنان كوهين، ولذلك اطلق اقتراحاً، لاغراء واجتذاب اعضاء الكنيست، من الليكود وغيره، بابقائهم في مراكزهم. وكان الاقتراح الذكي لرعنان غير الذكي، هو اسقاط رئيس الحكومة فقط بدون حل الكنيست واجراء انتخابات لرئاسة الحكومة، يتعهد فيها المرشحان مسبقاً، بأن الفائز سيشكل حكومة وحدة قومية بعد الانتخابات.

لقد جربنا مثل هذه الحكومة في الماضي، وعرفنا على جلدنا انها أسوأ بكثير من حكومة يشكلها حزب واحد. فعلى اي برنامج تتشكل هذه الحكومة؟ ام ترى أن رعنان كوهين يرى أن الفوارق السياسية بين الحزبين بسيطة يمكن الجسر بينها والتوصل الى اتفاق؟ أم تراه يعمل بايحاء من ذلك الملك الجديد على كرسي رئاسة حزب العمل؟

اننا نرى أن جميع الذين يخوضون معركة اسقاط نتنياهو، من العمل والليكود على السواء، ليس لديهم ما يقولون عما يجب او لا يجب عمله سياسياً أو اجتماعياً – يرقى بهم عن دائرة المصالح الأنانية الشخصية الضيقة، وهذا ما يجعلنا نرجح أن كفة حظ نتنياهو في البقاء، ترجح كفة امكانية اسقاطه، حتى ولو أثار استياء الولايات المتحدة، حيث نكاد نجزم بأن شائعات رفض كلينتون استقباله، هي شائعات مفبركة وكاذبة يجري تلفيقها لحبس ثقة الحكام العرب في القفص الامريكي.

وزيرة الخارجية الامريكية، السيدة اولبرايت لم تغضب من نتنياهو حين اعلن بوقاحة صريحة، أو بصراحة وقحة انه لن يتوقف عن بناء المستوطنات حتى لو طلبت منه أمريكا ذلك، وعندما اجتمع بها في لندن طمأنته انها لن تحمله مسؤولية تعثر العملية السياسية، وقالت ان هذه العملية تتعثر بسبب عجز زعماء المنطقة عن التوصل الى اتفاق.. وهكذا أضاعت الطاسة، ولم تحدد طرفاً بعينه.

ليس هذا وحسب، لقد رددت على مسامع نتنياهو حين الدفع متعمداً، انها تقف الى جانب الرئيس كلينتون في أي اجراء يتخذه ضد العراق.. (وهل يكون غير ذلك؟)، فقالت اولبرايت بأسنه: ان امريكا سوف تقهر أمر العراق وصدام..

والسيدة اولبرايت خبيرة في هذا المجال بالذات، ونحن لم ننس انها كانت سفيرة الولايات المتحدة في بغداد، ابان النزاع العراقي الكويتي، ونحن لم ننس أنها، في مقابلة مع صدام حسين، وهي سفيرة أمريكا في العراق، قالت لصدام: «ان بلادي، الولايات المتحدة، لن تتدخل في أي نزاع عربي – عربي»، وبهذا خدعت العراق واغرته على احتلال الكويت.. والبقية يعرفها الجميع..

والسيدة اولبرايت تقول الآن: «لن نسمح لصدام بالخروج من القفص..!!» وتقف مناقشة دفاع المستعينت عن اسرائيل لنتنياهو في قمة الدوحة الاقتصادية، وتفرض ولبد لبقي بلطف لامتناعه عن حضور المؤتمر.. وتواصل

(البقية على ص ١٦)

سهيل قبلان

الإنتقام هو السلطة التنفيذية للحقد!

* «ختام مصاروة، إمرأة من الطيبة، ذهبت في ساعات صباح يوم الإثنين الأخير لفتح أبواب متجرها، ففاجأها رجلان مسلحان وأطلقا عليها النار وخرّت صريعة، لتكون ضحية أخرى من ضحايا العنف في المجتمع. وكانت ختام قد قدمت شكوى في الشرطة قبل عدة أشهر ضد المشتبه بهما بالقتل لأنهما إعتديا عليها».

إنسان آخر من لحم ودم ومشاعر وقلب، تقضي عليه عقلية التخلف والهمجية. إنسان يجب ان يكون مكانه الطبيعي تحت الشمس وفوق الأرض وليس تحت التراب طعاما للدود!

ان القتل جريمة لا تغتفر ولا يوجد له أي مبرر. ولماذا يقتل «الإنسان» الإنسان؟ لماذا تتسلط العواطف الحاقدة البشعة على إنسان ما فيسعى لإرتكاب جريمة؟

ان الحقد هو الشعور الوحيد الذي يفقد فيه الإنسان التفكير. والحقد عدو حرية الإنسان. عندما يحقد الإنسان فإنه يقسو ويفقد توازنه ويجنح الى الجريمة يجنح الى الإنتقام والبهيمية. والانتقام هو السلطة التنفيذية للحقد. والتعامل مع الأمور من منطلق الحقد لا يمكن أن يقدم للحياة وللمجتمع محبة ولا رخاء ولا سلاما ولا تفاهما.

لقد قتلت هذا العام، عشرات النساء اليهوديات والعربيات في جميع أنحاء البلاد. ويوميا تتعرض المئات لممارسات العنف الجسدي واللفظي والجنسي والتنكيل النفسي. والعنف ضد المرأة الذي يصل أحيانا كثيرة الى القتل هو نتيجة مباشرة للجريمة المترابطة الحلقات التي ما تزال قائمة في النظرة الى المرأة، من التربية في البيت الى القوانين العامة في الدولة. وأن يظل التعامل مع المرأة على أنها ضلع قاصر، أن تمنع من تحقيق ذاتها وبلورة وتكوين شخصيتها. أن تتقاضى راتبا أقل من راتب الرجل، رغم ساعات العمل نفسها، ان تحدد لها مجالات وأنواع العمل وتمنع من ممارسة مهن «لم تخلق لها»، كل ذلك بمثابة تربة خصبة لإفراز عقلية تبرر معاملتها بعنف ودونية وحصد حياتها. أن يجري التعامل مع جسد المرأة كسلعة لجني الأرباح، بمثابة طمس للمرأة كإنسان وتقييد حريتها.

في المجتمع عشرات آلاف النساء المضروبات، منهن من استجمعن الشجاعة وقدمن الشكاوى ومنهن من فضلن الصمت. وثمن العنف يكون دائما أبهظ مما قد نتصور، ويمتد على عرض جبهات متعددة ومترابطة، وللأسف لا يزال التعامل مع قضية العنف كأرقام. والسؤال الذي ينتصب أمامنا، ما الذي عملته أو ستعمله السلطات لمكافحة العنف؟ وهل هي على إستعداد لتخصيص الموارد والآليات والبرامج والقوى البشرية، لإزالة أسبابه والتخفيف من آثاره؟ فأن يعيش زهاء ثلاثمائة ألف طفل في البلاد تحت خط الفقر وفي ضائقة، هل ذلك سيضمن لنا جيل سليم معافى غير مخبوء نفسياً؟ لماذا لا تقوم الحكومة بالمؤسسات اللازمة لاستيعاب الأطفال في جيل مبكر وتربيتهم وتنمية مفاهيم المحبة والمساواة والكرامة والإنسانية فيهم، بدلا من ان يكونوا عرضة لمختلف أنواع العنف ومظاهر اليأس والإحباط وممارسة السرقات والاغتصاب والإعتداءات؟ فأطفال اليوم هم شباب المستقبل، وكل شيكل توظفه السلطات في جيل الطفولة المبكر وتثقيفه أمنيا وغرس مفاهيم الإنسانية الحقيقية، بمثابة ضمان لإبعاد العنف ومفاهيمه عن طفل اليوم شاب المستقبل.

ان المطلوب من كل واحد منا مساءلة نفسه الى أين يسير؟ ان يحدد موقع خطاه واتجاه سيره. أن يسترجع في وضوح هدفه. ويبذل كل ما بوسعه لإرساء قواعد التفاهم والتعاون والتعاضد والاحترام المتبادل. ان يساهم في بناء مجتمع يمنح المرأة عدالة في التعامل وأمنا في الحياة. وعلينا العمل دائما لإزالة من طريقنا العقبات التي تقيد قدرتنا على السير الى الأمام. وأولى هذه العقبات قيد النظرة الى المرأة. والسؤال الذي يطرح نفسه:

ما هو السلاح الذي يمكن ان نخوض به معركة ترسيخ مفاهيم الإنسانية والقيم الأصيلة؟

ان أبسط البديهيات ونحن نسعى لمكافحة العنف، يفرضها علينا حق المرأة كانسان في الحياة. وبناء مجتمع على دعائم الحرية والمساواة.

إن الأمر يتطلب منا التحلي بالشجاعة والإعتراف بالخطأ. يجب أن نضع على بساط الدراسة والبحث كل اخطائنا التي توارثناها جيلا بعد جيل لكي لا نكررها أكثر. فنحن على عتبة الالف الثالثة للميلاد ولسنا في السنة الأولى للميلاد. والمشكلة تكمن في إعتقادي، عندما نتجمد في المراحل المختلفة وكأننا سنخلد فيها. فما كان مقبولا قبل شهر لا يقبل اليوم فما بالك بما كان مقبولا قبل ألف عام!

لقد تم هذا الأسبوع تعديل قانون العنف لمكافحة العنف خاصة داخل العائلة، ويتضمن تشددا إزاء الرجال العنيفين وفرض أحكام قاسية. وظهر تحسن، كما دلت المعطيات، في تعامل الشرطة مع شكاوى اللواتي يتعرضن للعنف، وتعمق الوعي إزاء العنف وزادت نسبة اللواتي اشتكين ممارسي العنف ضدهن. ولكن السؤال، هل يمنع ذلك العنف؟ إنه علاج بعد ارتكاب الجريمة. والمطلوب في إعتقادي علاج الوقاية أولا، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج. والوقاية تبدأ بتخصيص الموارد وتقديم البرامج وفتح المؤسسات وتحسين الأوضاع الاقتصادية والسياسية ونبذ التحريض وغرس القيم الإنسانية وتحقيق السلام والتخلي عن نزعة التسلط والسيطرة وبث الأفلام والبرامج التثقيفية، فكل ذلك سيساهم بلا شك في مكافحة العنف.

د. هاشم بشارة، مدير مركز مكافحة السّل في الشمال، يتحدث لـ«الاتحاد» عن..

السّل العادي والسّل المقاوم!

* هذه السنة بدأ تطبيق برنامج منتظم لمكافحة المرض في ضوء ارتفاع نسبة الاصابة به من (٤) الى (٨-١٠) لكل مئة الف نسمة * بالامكان ان تنتقل عدوى مريض واحد الى (٢٠) مريضاً بانتقال الجراثيم عن طريق الهواء * هل كل من تنتقل اليه الجرثومة يصاب بالمرض؟ ولماذا ظهر السّل المقاوم، وبماذا يختلف عن العادي؟ - تفاصيل وافية *

* اجرت اللقاء - ابتهاج مجلي *

* في الأول من نيسان الماضي، بدأ في البلاد تطبيق برنامج وزارة الصحة الجديد القاضي بمكافحة مرض السل تحت المراقبة الطبية المباشرة لمريض السل ومتابعة ذلك بانتظام حتى انتهاء فترة العلاج اللازمة، للحد من تفشي هذا الوباء الذي يشكل خطرا ليس على المصاب بالمرض فقط، انما ايضا على المحيطين به.

ويأتي برنامج وزارة الصحة الجديد بناء على توصيات منظمة الصحة العالمية المقر في العام ١٩٩٣ وذلك بعد انتشار انواع جديدة للجرثومة المسببة لمرض السل، قادرة على مقاومة العلاج. ومن المتوقع ان تصيب عدوى السل خلال السنوات العشر القادمة حوالي (٣٠٠) مليون انسان في العالم، عشرهم سيموتون من جراء الاصابة، بينما هناك امكانية لانقاذ حياة حوالي (١٠) ملايين مريض اذا ما تم العلاج تحت مراقبة طبية مباشرة.

حول هذا الموضوع التقينا الطبيب هاشم بشارة اخصائي امراض الرئة والأمراض الداخلية ومدير مركز مكافحة السل في منطقة الشمال فقال: «ان الخطوة التي اتخذتها وزارة الصحة جاءت نتيجة لازدياد عدد المرضى في السنوات الأخيرة في البلاد، حيث تضاعف عدد المصابين، خاصة بعد هجرة القادمين الجدد لاسرائيل. قد ازداد معدل الاصابة من ٤ لكل مئة الف نسمة الى ٨-١٠ لكل مئة الف نسمة وامكانية ازدياد هذه النسبة متوقعة».

* «الاتحاد»: خطر هذا الوباء كما جاء ليس على حياة المريض لوحده بل وعلى كل من يكون باتصال معه او بمنطقة تواجده. لماذا؟

- د. هاشم: لان جرثومة السل تنتقل بواسطة الهواء اثناء التنفس، فهي لا تحتاج الملامسة مباشرة مع الآخرين لنقل عدواها، ويكفي أن يتواجد شخص مريض مع مجموعة لنقل العدوى. فالاحصائيات العالمية تقول ان المريض الواحد قادر على نقل العدوى لـ ١٥ - ٢٠ شخصا. وأعطي مثالا على ذلك ما حدث قبل حوالي السنة في احدى الطائرات الامريكية. ففي احدى الرحلات الجوية كان بين المسافرين مريض بالسل تنقل خلال سفرته بعدة طائرات. عند اكتشاف الأمر تمت دعوة كل الذين كانوا في الطائرة لاجراء الفحوصات الطبية لهم وتبين ان عدوى المرض انتقلت لعدد من المسافرين خاصة اولئك الذين كانوا قريبين من مكان جلوس المريض. حالة مماثلة حصلت في البلاد قبل حوالي الشهر.

* «الاتحاد»: هل كل من تنتقل اليه العدوى يصاب بالمرض؟!

- د. هاشم: لا، لان هناك اشخاصا عندما تنقل الجرثومة اليهم لا يصابون بالمرض انما يصبحون حاملين له، وهؤلاء لا يشكلون الخطر الا اذا اصيبوا بالمرض نفسه. فلدى بعض الاشخاص يحتاج المرض للظهور بعد حمل الجرثومة فترة طويلة جدا قد تصل الى عشرين عاما واكثر.

* «الاتحاد»: ما هي الاسباب التي ادت الى ظهور انواع جراثيم مقاومة للعلاج؟!

- د. هاشم: ان هناك سببين اساسيين، الأول وصول قادمين جدد مصابين بالسل المقاوم، والثاني عدم اتمام فترة العلاج لمرضى السل، اضافة الى أن العلاج لم يتم دائما تحت اشراف طبيب اخصائي. فمثلا حوالي ٥٠٪ من المرضى في البلاد لم يواصلوا تلقي العلاج كاللازم وهذا ساهم بظهور جراثيم مقاومة للعقاقير المضادة. هذا الأمر منتشر بشكل خاص في الدول الفقيرة ودول العالم الثالث.

* «الاتحاد»: ما الفرق بين السل العادي والسل المقاوم؟!

- د. هاشم: الاختلاف يكمن في نسبة الشفاء وفترة العلاج، نوعية العقاقير المستعملة وتأثيراتها على المريض. فبينما يحتاج مريض السل العادي للشفاء فترة زمنية تصل حد ستة أشهر او أكثر، فان مريض السل المقاوم يحتاج فترة زمنية من سنتين واكثر. وبينما مريض السل العادي يحتاج ٣-٤ انواع من الادوية والعقاقير التي تؤخذ معاً، يحتاج مريض السل المقاوم ٥-٦ أنواع وهذه فعاليتها ضد المرض اقل من الادوية العادية وتأثيراتها الجانبية على صحة المريض اكبر بكثير من تلك التأثيرات التي تصيب مريض السل العادي. اضف الى ذلك ان نسبة الشفاء لدى مريض السل المقاوم لا تزيد عن ٥٠٪ وتكلفة العلاج في أضعاف مضاعفة لتكاليف علاج

(البقية ص١٦)

* د. هاشم بشارة *

كيف يمكن الاتصال بالمراكز التسعة لمكافحة المرض؟

* فيما يلي قائمة باسماء ومواقع وارقام هواتف المراكز التسعة التي اقامتها وزارة الصحة في مناطق مختلفة في البلاد لمقاومة مرض السل، والتي يمكن التوجه اليها للاستشارة أو لتلقي العلاج:

□ القدس - مركز [illegible] (٥)، هاتف: [illegible]
□ تل ابيب [illegible]
□ حيفا - [illegible]
□ الناصرة - [illegible]
□ عكا - [illegible]
□ [illegible]
□ [illegible]
□ [illegible]
□ [illegible]

سمّ «جيّد» لعلاج أمراض عصبية مستعصية!

* بقلم: د. سميح بدارنة *

امراض عصبية مستعصية تعالج وبنجاعة قصوى بالسُّم «الجيد»

* لأول وهلة عند سماعنا بكلمة السّم، لا نفهم منها الا الضرر الفتاك حتى الموت. اما عن الدواء الجديد الذي اكتشف في السنوات الاخيرة ال Botulinum Foxin فهو مادة سامة حقاً ولفتاكة اذا كان بتركيز عال.

هذه المادة يفرزها ميكروب يدعى (clastridium) يغزو عادة المعلبات او فتات الخبز القديم ويكون أشبه بالقطن ذي اللون الاخضر الذي ندعوه باللغة الشعبية «مخضرن» أو «معطبن». هذا الميكروب يفرز المادة السامة التي تعمل على شل كامل لعضلات الجسم بما في ذلك عضلات التنفس مما يؤدي الى الموت خلال ساعات أو ايام.

في السنوات الأخيرة استخدمت هذه المادة بعد ان عرفنا كيفية عملها (شل فعالية العضلات) لعلاج بعض الحالات المستعصية في طب الاعصاب وفي مجالات اخرى مثل بعض امراض العيون والجهاز الهضمي، وبشكل علمي دقيق وبتركيز مخفف لهذه المادة السامة فنتج علاج ناجع جداً لبعض الامراض التي لا شفاء منها إلاّ عن طريقه

لكن هل يمكن ان يؤدي ذلك الى مضاعفات؟

- الجواب نعم، لكنها تكون خفيفة جداً وعابرة ولا تشكل خطراً على الحياة أبداً، اذ ان السم مخفف جداً الى درجة انه لا يضرُ.

العلاج يعطى بواسطة إبر موضعية في المناطق المطلوبة، وقد تبين ان نجاح هذا العلاج آخذ في الاتساع وقد يستعمل في المستقبل لاغراض اخرى.

من هم المرضى الذين يحتاجون هذا العلاج؟ هناك مرضى قد يصلون الى درجة العمى نتيجة تقلصات لا ارادية لعضلات العينين اذ لا يستطيع المريض فتح عينيه بشكل ارادي، مما يؤدي الى شبه عمى، فلا يستطيع مشاهدة برنامج تلفزيوني، ولا يستطيع القراءة او الكتابة، ولا الخروج الى الشارع لوحده، لان عينيه قد تنطبقان عند عبوره الشارع مما يؤدي الى عدم الرؤية التامة وتعرض المريض لخطر حادثة طرق. كما ان المريض لا يستطيع قيادة سيارته في هذه الحالات، التي تدعى في طب الاعصاب (Blepharospasm).

وحتى اكتشاف هذا العلاج بالسم «الجيد» لم نستطع علاج مرضانا وكنا طبعاً حاولنا ذلك بأدوية وعقاقير مختلفة ومقبولة طبياً ولكن نجاعتها كانت دائماً متدنية. اما عند المرضى الذين يستعملون هذا العلاج الجديد فانه يزداد يوماً بعد يوم بصورة ملفتة للنظر.

ومن الحالات الاخرى التي يتم علاجها بهذا السم «الجيد»، التقلصات غير الارادية في عضلات الوجه والعينين. ومن عوارض ذلك تقلص عضلات وجه المريض من ناحية واحدة مما يجعل منظره مختلفا، وقد يؤدي الامر الى تشوهات خلقية وغمزات غير ارادية بالعين تحرج المريض في الكثير من الحالات. وعن طريق العلاج الجديد يمكن شل هذه العضلات المتقلصة بشكل لا ارادي شللاً جزئيا.

ومن الحالات الاخرى: الحول في العينين، وتشنج عضلات الرقبة، او تشنج الاوتار الصوتية وغيرها، وكل هذه الامراض كانت مستعصية العلاج حتى اكتشاف السم الجيد. بقي ان نذكر ان هذا العلاج بحاجة الى تخصص. والمركز الوحيد في شمال البلاد الذي يقدم هذا العلاج موجود في قسم الاعصاب - وحدة امراض الحركة في مستشفى الكرمل في حيفا

(*) الكاتب هو اخصائي امراض الرأس والاعصاب.

* د. سميح بدارنة *

□ على شرف اليوم العالمي لمكافحة العنف ضد المرأة (٢٥/١١/٩٧)

خط مفتوح طوال اليوم في مراكز سلامة العائلة

* مديرة مركز سلامة العائلة في الناصرة، سهاد اسعد، لـ«الاتحاد»: وضع المرأة العربية يتحسن ولكن ببطء * البرامج التي تقدم لدعم المرأة ومساندتها قليلة *

□ آمال شحادة □

● يصادف يوم الثلاثاء القادم (٢٥/١١/٩٧)، اليوم العالمي لمكافحة العنف ضد المرأة، وهذه السنة، لأول مرة، تصدر وزارة العمل والرفاه الاجتماعي تعليماتها لكافة مراكز سلامة العائلة التي تعالج افراد العائلة التي تعاني من مشاكل اجتماعية وعنف، وبشكل خاص النساء، اللواتي يشكلن اعلى نسبة بين افراد العائلة الذين يتعرضون للعنف، ووفق هذه التعليمات سيتم تخصيص اليوم العالمي.. لمكافحة العنف ضد المرأة.

وكما تقول مديرة مركز سلامة العائلة في الناصرة، والذي يوفر خدماته لكل المنطقة، العاملة الاجتماعية سهاد اسعد، «فان تحسنا بطيئا، يطرأ على وضع المرأة العربية في البلاد، لكنها لا تزال تعاني من مختلف مجالات التمييز والعنف من السياسة العامة في البلاد ومن المجتمع العربي ومن داخل بيتها. في المركز نعمل يوميا مع عائلات تعاني من مشاكل اجتماعية، وفي هذا اليوم العالمي، سيكون العمل أوسع وأشمل».

* «الاتحاد» - ما الذي تخططونه لهذا اليوم؟

- سهاد اسعد: بالأساس سيكون هناك خط مفتوح لافساح المجال امام النساء، والرجال ايضا للاتصال مع المركز، وعندنا سيتواجد الى جانب طاقم العاملين، اخصائيون نفسيون ومفتش من وزارة العمل والرفاه. فالى جانب اتصالات النساء والرجال سيكون المجال مفتوحا امام عاملين في مجال العنف لنقاش الموضوع وتبادل الخبرات، والمجال لا يقتصر فقط على المكالمات التلفونية انما هناك لقاءات، وخصوصا مع المختصين داخل المركز أو عن طريق مكاتبات بواسطة الفاكس.

* «الاتحاد» - هل بامكان النساء او من يرغب بالتوجه اليكم الوصول الى المركز؟

- سهاد اسعد: من جهتنا نفضل ان تكون العلاقة مع النساء ضحايا العنف عن طريق التلفون، فمن جهة نحن نضمن السرية. ومن جهة أخرى، نطلع اولا على مشكلتها فربما لا نكون نحن العنوان لمساعدتها ونوجهها الى الهيئات او المؤسسات المختصة.

* «الاتحاد» - من خلال خبرة عملكم في المركز، هل هناك نتيجة ونجاح للعلاج؟

- سهاد اسعد: نحن نصنف الحالات الى صنفين، الأول هي الحالات التي تصل عندما تكون المشكلة العائلية في بدايتها. فخلال جلستين او ثلاث تنجح في تحسين الوضع داخل العائلة. اما الحالة الثانية فهي عندما تصل المرأة مثلا بعد (١٥) او (١٨) حالة اعتداء وتنكيل تعرضت لها من زوجها، هنا يكون العلاج معقدا أكثر واحيانا افضل حل يكون بانفصال الزوجين، واستمرار العلاج مع الاولاد ليستوعبوا ما يجري.

* «الاتحاد» - في السنوات الأخيرة، حصلت هبة من قبل المؤسسات النسائية المختلفة لتحسين وضع المرأة، ألم يتغير الوضع؟

- سهاد اسعد: هناك تحسن ولكنه بطيء وغير كاف من ناحية دعم المرأة ومساندتها. فاذا ما استعرضنا البرامج التي تقام في البلاد عموما وفي الوسط العربي بشكل خاص لدعم مكانة المرأة نجدها قليلة ومحدودة، وخصوصا التي تقدم للنساء العربيات فالميزانيات محدودة وربما ايضا المبادرات، مما يقيد العمل، ويحول دون تقديم البرامج الكافية.

* «الاتحاد» - كيف تقيمين وضع المرأة اليوم؟

- سهاد اسعد: ما دام المجتمع رجوليا وذكوريا فان المرأة تعاني، فنحن اليوم نعيش في مجتمع، في غالبية عائلاته يقرر الرجل في جميع القضايا. فنجده في مراكز القوى في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والمتضررة المباشرة هي المرأة اذ تعاني من ظاهرة العنف في مختلف مجالاته الجسدي والنفسي والمادي ايضا.

* «الاتحاد» - كيف ينعكس الوضع العام في البلاد على زيادة ظاهرة العنف ضد المرأة؟

- سهاد اسعد: اذا ما أخذنا وضع المؤسسات مثلا لا نجدها تقوم بأي برنامج أو عمل للتمييز الايجابي للمرأة ومصلحتها، على العكس، فنحن يوميا نسمع مثلا عن مشاكل المصانع واغلاقها مما يقلل من فرص العمل امام المرأة، وهذا احيانا يجعلها ترضخ لوضع غير طبيعي تعيشه داخل البيت وتقبل ان تتحمل المعاناة وتحافظ على اولادها خاصة وانها لا تجد العمل الذي يساعدها على استقلالها الاقتصادي، وهناك ايضا نساء لا يحصلن على اي دعم من اي طرف او قريب يشجعهن على حقهن في الحياة مستقلات بعيدات عن حياة العنف والضرب، وهنا ايضا قد ترضخ لواقعها داخل البيت.

* «الاتحاد» - المعلومات في مختلف المؤسسات تشير الى زيادة ظاهرة العنف ضد النساء؟

- سهاد اسعد: هذا صحيح، فعندنا في المركز تعالج كل شهر حوالي ستين توجها. والزيادة التي نلاحظها لا تنحصر فقط بزيادة الظاهرة انما زيادة الوعي على ضرورة الكشف عن الحقيقة والحصول على العلاج، او الشكوى ضد المعتدي، وفي الحالتين هناك تناسب طردي، فوسائل الاعلام بذلت جهودا كثيرة في الفترة الأخيرة في الحديث عن موضوع العنف وتوعية المجتمع على خطورته والنساء بشكل خاص. الى جانب هذا فنحن ما زلنا نعيش في بيئة مشبعة بالعنف تنعكس داخل العائلة ولجد النساء والأطفال ضحايا واحيانا نجد الأطفال ضحايا لاعتداءات الأمهات وليس فقط الآباء، ولكن بدون شك فزيادة الوعي على خطورة هذه الظاهرة ستساعد مع الوقت في علاج أكبر قطاع ممكن.

وبالامكان الاتصال يوم الثلاثاء، ٢٥/١١/٩٧، طوال النهار للحصول على مساعدة او استشارة على هاتف رقم (٠١-٦٤٦١٠/٠٦).

* سهاد اسعد *

* اعداد: مصمم الأزياء، غصوب سرحان *

شتاء ٩٧/٩٨

اتجاهات كثيرة جدا وخلطات لا تعرف الحدود

□ ان كثرة الاتجاهات والأساليب في الموضة وخصوصا في السنوات الأخيرة خلقت حالة من البلبلة والارتباك تصعب في كثير من الأحيان تعريف اتجاهات الموضة وتجعلها غير واضحة بالمرة كأنما العالم في حالة انتظار لشيء ما سيحدث وخصوصا في عالم الازياء. هذا الجو يجعل كل شيء مباحا اي أنك ستبدين أنيقة طالما انك صاحبة (Style) وتختارين ما يلائمك، يلائم جسمك وشخصيتك بشكل خاص. ومع ذلك يمكن وضع خطوط عريضة مشتركة يمكن ان تميز شتاء ٩٧/٩٨ من حيث الألوان والقصات والاتجاه العام. ويمكن تلخيص الأمر هكذا:

* الألوان: جميع الألوان الغامقة تخلط بالبني والأحمر والباذنجاني بشكل خاص. البني هو اللون السائد لهذا الموسم ويمكن خلطه مع جميع الألوان.

* القصات: انثوية، ناعمة، بسيطة الخطوط ومتأثرة بأجواء السبعينات.

* الأقمشة: الأقمشة المحبوكة كثيرة جدا لهذا الموسم وخصوصا ذات المطبوعات الفولكلورية، وكذلك المخمل السادا والمطبوع وبالوانه المختلفة. الكشمير ايضا يحتل مكانا جيدا بين أقمشة هذا الشتاء، والنمر ايضا.

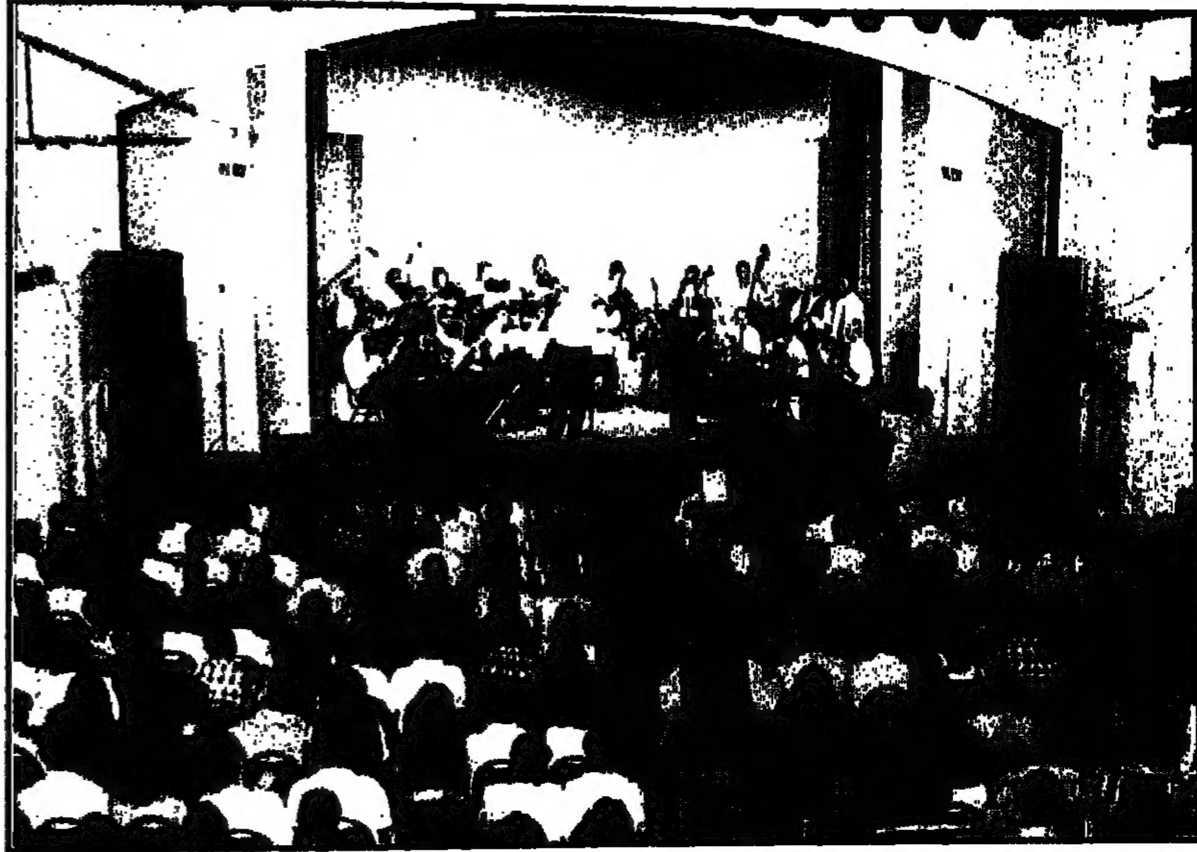
* مصادر الايحاء: السبعينات، الفولكلور وخصوصا الصيني.

في الصورتين نرى موديلين لكنزو.

فرقة الموسيقى العربية..

أصالة في مواجهة الضحالة

● هل نحن بحاجة لنهضة موسيقية جديدة في وطننا العربي تعيد الينا ذلك اللون الفني الاصيل للالحان والاغاني والذي بتنا نشعر بالفراغ الذي خلفه؟! نطرح هذا السؤال في هذا الوقت بالذات، لأن الكثير من الاجيال الشابة الصاعدة، في مجتمعنا بشكل خاص وحتى في الوطن العربي بشكل عام، تجهل ما نملكه من كنوز فلكلورية والحان وأسس للالحان والموسيقى الحقيقية التي تعتبر جزءاً من التراث الحضاري العالمي. والذنب ليس ذنبهم لوحدهم. فالابتعاد التدريجي عن مواصلة تقديم المزيد منه، افسح المجال لتسرب لون مغاير تماماً، نجح في غزو الشارع الموسيقي والتأثير على الشبيبة بشكل خاص. فالأغاني «الخفيفة» السائدة اليوم بعضها يحمل فعلاً ذوقا فنيا رفيعا، خاصاً ولطيفاً، لكن الكثير منها يبتعد عن اداء الرسالة الفنية ويقترب اكثر من حب الشهرة والربح المادي. بعض هذه الاغاني يثير الاعصاب والاشمئزاز. والمؤلم اكثر ان مثل تلك الاغاني ترسخ في اذهان اولئك الشبان وتردد على السنتهم بسهولة، لكن السؤال يبقى، الى اين سيصل بنا هذا القطار؟! وهل ما زالت هناك امكانية لإعادة ذلك الاعتبار المفقود، تدريجيا لموسيقانا الحقيقية؟! والاهم تعريف الأجيال الناشئة، المكملة، ان هناك جانباً آخر للموسيقى يستحق على الاقل الاطلاع عليه والاستماع اليه؟!



* الفرقة في احد عروضها في المركز الثقافي في الناصرة *

■ تأسست الفرقة قبل سبع سنوات في حيفا بقيادة الموسيقار سهيل رضوان، للحفاظ على الموسيقى العربية الاصيلة ودفعها الى الأمام. وخلال هذه السنة انتقلت الى الناصرة للعمل انطلاقا منها.

■ الكاتب سلمان ناطور عضو ادارة الفرقة: "هناك تشويه للذوق العام بالاغاني الخفيفة وأغاني الأعراس. لكن هناك تعطشاً لدى الناس لعودة للموسيقى الاصيلة.. وهذا يزيد تفاؤلنا."

■ حديث عن الفرقة وعن التجربة الفنية الفريدة التي عايشها الموسيقار رضوان، وهو اول معلم عربي للموسيقى في البلاد..

* تقرير: ابتهاج مجلي *

عن هذه الاسئلة ستجيب فرقة الموسيقى العربية. فهذه الفرقة التي تأسست في حيفا قبل سبع سنوات، كواحدة من امنيات الموسيقار سهيل رضوان، قائدها، جاءت لتحمل رسالة ذات حمل ثقيل ومسؤولية كبيرة ومهمة جبّارة للحفاظ على الموسيقى العربية ودفعها الى الأمام بالاتجاه الصحيح. وليس صدفة أن الهيئة الإدارية للفرقة واصدقاءها يشكلون مجموعة من الشخصيات الاجتماعية المعروفة في الوسط العربي. ووزارة المعارف والثقافة وافقت على تخصيص ميزانية لتمويل فرقة عربية بصورة مباشرة.

في شهر ايلول الماضي انتقلت فرقة الموسيقى العربية للناصرة لمواصلة العمل منها. واختيار الناصرة بالذات جاء بقرار من قائدها وهيئتها الادارية؛ ولان هذه المدينة تعتبر مركزاً ثقافياً عربياً ليس على مستوى الجليل فحسب انما على مستوى الجماهير العربية. فمن الطبيعي ان يكون موقع مثل هذه الفرقة في الناصرة. ايضا من خلال ما لمسناه في عروض سابقة امام جمهور متعطش للموسيقى الشرقية ومتذوق لها»، كما يقول الكاتب سلمان ناطور عضو ادارة الفرقة.

بلدية الناصرة ودائرتها الثقافية رحبتا بالفكرة وفتحتا أبواب المركز الثقافي البلدي من أجل التدريبات وتقديم العروض. وهذا ليس بغريب، «سياستنا كانت كل الوقت وما زالت، دعم الفرق الثقافية الفاعلة التي تؤدي وتقدم رسالة فنية وثقافية لمجتمعنا» يقول المخرج المسرحي رياض مصاروة مدير الدائرة الثقافية. ويضيف: «لذا فان انتقال الفرقة لأكبر مدينة عربية في البلاد، سيوفر لها امكانية التطور واقامة علاقة مباشرة مع الجمهور. فالحديث يجري على تنفيذ خطة واسعة في المستقبل القريب للتواصل مع الناس، خاصة مع اولئك الذين لم يعرفوا الفرقة من قبل».

اما الاستاذ سهيل رضوان فيرى العودة للناصرة كالعودة الى حضن الأم الدافئ، الرؤوم بعد غياب: «فالناصرة مدينتي ومسقط رأسي، فيها اصدقائي وجمهورها المتذوق للموسيقى وهي عاصمة للعرب. اضافة الى أن التجارب التي خضتها في حياتي شجعتني على العودة والاستقرار في الناصرة».

وحقيقة ان الانتقال جاء مناسبة لتحقيق انطلاقة جديدة في وقت نحن بأمس الحاجة اليها، «فالحالة العامة بالنسبة للموسيقى الكلاسيكية العربية الاصيلة بين الجمهور العربي في بلادنا، حالة تعيسة»، يقول الاستاذ سلمان ناطور ويتابع: «هناك تشويه للذوق العام بالأغاني الخفيفة وأغاني الأعراس. وهناك ضرورة لرفع الذوق الموسيقي العام. هذا الأمر يحتاج لوقت طويل وعمل بين الاجيال الناشئة والناس. فخلال العروض التي قدمناها حتى الآن وجدنا قابلية وتعطشاً واستعداداً ذهنياً ووجدانياً للعودة الى الموسيقى الاصيلة فهذا يزيد من تفاؤلنا. ليس فقط لهذه الأسباب تعمل الفرقة. فهي تابعة لمؤسسة رعاية وتطوير الموسيقى العربية في البلاد، المسجلة كجمعية عثمانية، وأحد أهدافها اعادة الموسيقى الأصيلة لموقعها الذي كان قبل سنوات ليست بعيدة. كما يؤكد الكاتب ناطور. ويضيف: «ونخطط لمشروع مع البلدية والمؤسسات المختلفة لاقامة دورات للتثقيف الموسيقي الاصيل تكون مفتوحة امام الجمهور العادي للتعرف ولو بشكل اولي الى تلك الاصول. اضافة لدورات أخرى ولقاءات وندوات حول الموسيقى. وفي برنامجنا عقد مؤتمر حول الموسيقى الشرقية باشتراك موسيقيين كبار من العالم العربي وغيره. هذا الى جانب الاتفاق مع المركز الثقافي على تقديم ثمانية عروض في السنة باشتراك الفنانين فيوليت سلامة وابراهيم عزت وسنحاول من خلال كل عرض ان يكون هناك شيء جديد من الاغنيات الخاصة والموسيقى من الانتاج المحلي، ولن نكتفي بما عندنا من فنانين بل سنواصل تعاوننا مع فنانين آخرين للمشاركة في تقديم الفن الأصيل».

ويقول ايضا: «والى جانب هذا كله ستقوم المؤسسة برعاية وتشجيع المواهب الناشئة بين الاطفال وابناء الشبيبة ذوي الطاقات والقدرات الفنية الخاصة فهذا أحد احلامنا في الناصرة، ونأمل من خلال التعاون الوثيق وتجاوب المؤسسات المختلفة ومن بينها السلطات المحلية العربية ان نحقق هذه المرحلة التي هي أمر اساسي في تأصيل ثقافتنا في هذه الظروف. المهمة ستكون صعبة، لكننا يجب ان لا ننسى بأن جميعنا يعمل في ظروف ليست سهلة. فالمهم الارادة والاستعداد عند كل طرف للتغلب على كافة الصعوبات».

ولأنه لا يصح في النهاية الا الصحيح فان قيام مثل هذا المشروع الضخم كان يحتاج الى مبادرة وشجاعة، تميز بهما في البداية الاستاذ سهيل رضوان الذي يعود له الفضل الأول في ولادة الفرقة، وبالتالي تقدمها والوصول الى ما وصلت اليه حتى الان من الناحية الموسيقية والفنية، الى جانب الدعم اللا محدود من الهيئة الادارية والمؤسسة التي اليمت فيما بعد. فالفرقة اليوم لم تعد فرقة عادية انما هي اول فرقة محترفة في الوسط العربي تضم (٢٢) عازفا وعازفة، بينهم ثمانية عازفين من الروس الذين قدموا للبلاد الى جانب (١٤) عازفا عربيا، يعزفون بانسجام اجمل واحلى الألحان والمقطوعات الموسيقية المختلفة. فالعازفون الروس يضيفون قوة تقنية يعطون غنى للهورمونية العامة للموسيقى والعازفون العرب يعتمد عليهم بالعزف لانهم يعطون اللحن الشرقي الأصيل، كما يقول عنهم الاستاذ سهيل رضوان.

لدوره الكبير ولانجازاته الكثيرة من الطبيعي ان يأخذ هذا الرجل حقه. فمع ان الاستاذ سهيل، من اوائل الأشخاص الذين عملوا لرفع ودفع العربية الموسيقية في مدارسنا ومجتمعنا، ولفترة معينة عمل وحيدا في هذا المجال الذي ما زال يعتبر ثانويا وغير مساو لباقي المواضيع الدراسية، الا انه لم يهتم بشهرته ولم يسع اليها. واعلامنا ايضا لم يعطه حقه، فظلت اعماله ودوره في خدمة الموسيقى العربية الشرقية في وطننا طي الكتمان يعرفها ويقدرها قليلون ويحرم منها كثيرون. فالاستاذ سهيل رضوان كان أول معلم عربي للموسيقى في

البلاد وواحدا من اولئك القلائل الذين عملوا اياما وليالي في البحث والتنقيب وجمع كنوز تراث موسيقانا القديم وصيانته من الانقراض وحفظه بأحدث الوسائل لجعله مرجعا موثوقاً لكل محبي الموسيقى والباحثين عن جذورها الاصلية، هذا الى جانب تجربته التي تزيد عن ربع قرن في تدريس الموسيقى الشرقية والعزف التي تمخضت عن تخريج افواج من العازفين والموسيقيين العرب في بلادنا.

في لقائنا معه اردنا التعرف الى هذه التجربة الفنية مع الموسيقى الشرقية وعلى هذا الارتباط الوثيق بينهما، فسمح لنا بتقليب بعض صفحات حياته، واذ به يفاجئنا بأن الصفحة الاولى منها معنونة بالمر. نعم بالمر الذي خرج منه هذا الحلو. فالاستاذ سهيل اراد لنفسه اتجاها علميا آخر في الحياة بعد اختياره الطالب الوحيد لتفوقه، في المرحلة الثانوية في الناصرة، لدراسة موضوع الرياضيات في الصفين الثالث والرابع ثانوي في الكلية الرشيدية في القدس. ويخبرنا انه قبل قيام الدولة كان الطلاب المتفوقون يوجهون للدراسة في الكلية المذكورة او الكلية العربية في القدس ومن يقع عليه الاختيار يكون محظوظا. والاستاذ سهيل كان من بين اولئك المحظوظين ورسم له مستقبل الدراسة الاكاديمية في جامعة لندن ببريطانيا. لكن سعادته لم تكتمل وبدأت الحرب عام ١٩٤٨ لتحرق معها احلامه وطموحاته. فعاد للناصرة يائساً وبقي سنة كاملة لم يفعل خلالها اي شيء كما يقول.

وكيف قررت ولوج عالم الموسيقى؟!

سألناه. فيجيب: «ان الفضل الاول في ذلك يعود للموسيقار ميشيل ديرملكتيان، الذي حاول اخراجي من تلك المحنة غير المتوقعة. لتبين له ان لدي مواهب موسيقية يمكن تطويرها». ويضيف: «حوالي السنتين بقي الاستاذ ديرملكتيان يرافقني ويوجهني في هذا المجال الذي كنت بعيدا عنه كل البعد. فانتسبت لجوقة «الطليعة» التي اشتهرت في حينه باغانيها الوطنية والفلكلورية. وعلمني العزف على البيانو مدة سنة ومن ثم وجهني لمواصلة التدرب على العزف عند معلم موسيقي في حيفا يدعى «دومت» ومن بعدها التحقت بالمعهد الموسيقي في حيفا. كان ذلك في بداية الخمسينات لتعلمت مع المؤلف الموسيقي آيال ايرليخ ومعلمة البيانو الشهيرة غاتي رايز». ويتابع: «سنة ١٩٥٢ تسجلت للدراسة في كلية «اورانيم» في طبعون في المعهد الاول للموسيقى. في اثناء الدراسة اقترح علي بعض الزملاء اليهود التخصص في دراسة الموسيقى الشرقية لافتين نظري لهذا الكنز الثمين. فعدت للاستاذ ديرملكتيان وتعلمت العزف على العود وفي نفس الوقت بدأت في البحث وتجميع مواد قديمة عن تاريخ الموسيقى العربية دونتها في مجلدين خاصين الى جانب مجموعة لا بأس بها من الكتب والصحف التي تعنى بالموسيقى العربية لإثراء معلوماتي وحفظها كمصدر من الممكن العودة اليه».

اكتشاف الحب الدفين للموسيقى لم ينس الاستاذ سهيل «حبه الاول» الرياضيات. فالى جانب كل هذا الانشغال في الدراسة الجامعية والتمحيص عن تاريخ الموسيقى عمل في تدريس الرياضيات بنصف وظيفة وبعدها عينه المفتش حنا الخازن معلما للموسيقى فأصبح اول معلم عربي لهذا الموضوع قبل ان يلحق بالركب الاساتذة صدقي شكري وحكمت شاهين ومارون اشقر ويوسف الخل وغيرهم.

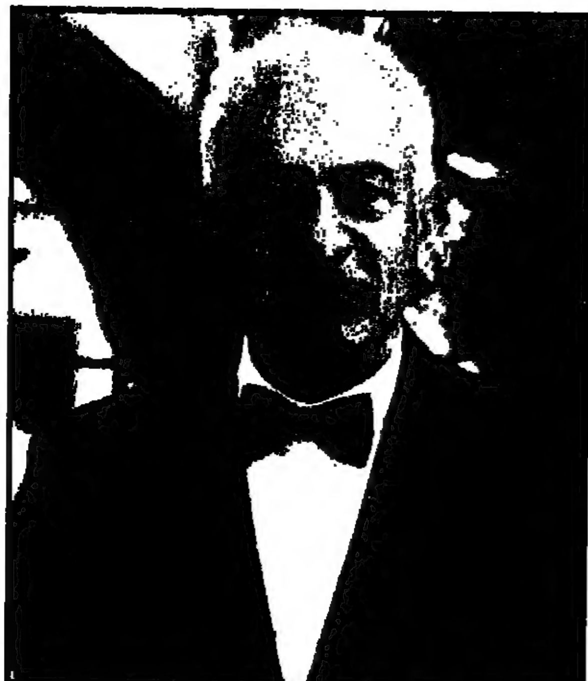
ولم يتوانَ الاستاذ سهيل رضوان عن النشاط والعمل في كل مجال فني يتاح له فقاد جوقة كنيسة الروم» في حيفا، حيث تعرف الى شريكة حياته وانتقل بعد زواجهما للعيش هناك واستقر عمله في حيفا.

ويقلب ونقلب معه صفحة أخرى، فيصل بنا الى العام ١٩٥٦. فيقول: في هذه الفترة كانت الناصرية في عزها «وفي تلك الأيام كان يخرج الشباب للشوارع ينشدون الاناشيد والأغاني الوطنية مجموعات مجموعات.. آه كانت ايام»!! يتوقف لثوان ليقول شيئا ما لا يريحه: عندما لا اسمع تلك الاغاني الملتهبة التي كانت تغنى للمرحوم زمحمود شريف وغيرهما في احتفالات اكتوبر التي تقام في هذه الايام احزن فأين نحن من تلك الايام.

الاستاذ سهيل رضوان عمل كل الوقت بجد ونشاط لكن بدون ضجيج فقد اختار خدمة رسالته في الموسيقى بهدوء وفي مراجعة لانجازاته نرى ان نشاطاته المتواصلة اسفرت عن فتح القسم العربي في معهد «روبين» للموسيقى في حيفا عام ١٩٦٢؛ «وخلال عشر سنوات من التدريس في المعهد خرجنا اكثر من خمسين موسيقيا عربيا جديدا من الجليل حتى المثلث، اسماء بعضهم لامعة اليوم ويحتلون مراكز مرموقة» يقول ويتابع: «كل ذلك كان الى جانب متابعة الابحاث العلمية الخاصة بالفلكلور الفلسطيني المحلي بالقدس فقد أخذت على عاتقي هذا الموضوع وقررت ان اخرج منه شيئا ذا قيمة. فقمت بمقابلة مجموعة كبيرة من المسنين، المرجع الاساسي والمصدر الاول لمخزون التراث القديم والاغاني الاصيلة التي دفن قسم كبير منها مع من فارقونا قبل ان تصلهم».



* الفنان ابراهيم عزت والموسيقار سهيل رضوان *



* سهيل رضوان *



* فيوليت سلامة *

اعمال البحث والتنقيب التي اخذها على عاتقه لم تأت بالصدفة فقد تنبه الى ان عدم جمع التراث وحفظ ما تبقى معروفا منه على الاقل، سيجعل مصيره الانقراض والنسيان والاندثار كما يؤكد. ويضيف: «لقد نجحت في تسجيل (٤٠) شريطاً مما جمعته من اغان كانت تتردد في الاعراس والمناسبات المختلفة كالحناية وليلة الحناء وطلعة العروس والزفة. فهذه الاغاني اليوم لم تعد متداولة لانها منسية وما نسمعه الآن في الاعراس العربية يمثل جزءا بسيطا من ذلك التراث الواسع والغني». الى جانب تدريسه في معهد روبين عمل الاستاذ سهيل مفتشا للموسيقى في المدارس العربية مدة ٢٢ عاما بنصف وظيفة، لم ير احد من المسؤولين مناسبة لزيادتها. وعن ذلك يقول: «هذا يعود للنظرة السلبية للموسيقى كفن من قبل السلطات المسؤولة اولاً. لقد عرفت ذلك واخذت على عاتقي دفع العربية الموسيقية في المدارس والمجتمع العربي. فأقمت عدة دورات للمعلمين في كلية المعلمين العرب، من بينها تخرج اول عازف في منطقة المثلث في سنوات الستين ورويدا رويدا بدأت تظهر فرق موسيقية ويظهر مغنون في وسطنا العربي. هذا اضافة الى ادخال برامج الزجل الشعبي والموشحات والاغاني المحلية في التلفزيون التي الغيت فيما بعد بسبب قلة الميزانيات التي اغلقت هي الأخرى القسم العربي للموسيقى في معهد روبين عام ١٩٨٢».

ويواصل الاستاذ سهيل رضوان في الحديث عن تجربته الفنية والفعالة فنعرف بانه ساهم في اصدار ثلاث مجموعات من كتب الاناشيد المدرسية. وشارك في المؤتمرين الثاني والرابع للموسيقى العربية بدار الاوبرا بالقاهرة والقى محاضرة عن الموسيقى المحلية المسجلة اضافة الى عمله في كلية المعلمين العرب بحيفا. الى جانب كل هذه الانجازات التي تخرج للنور ربما لأول مرة، فانه نجح في زرع ذلك الحب للموسيقى بين افراد عائلته ايضا فزوجته أصلا كانت تشارك بالغناء في جوقة الكنيسة بحيفا وهذا عامل اضافي لزيادة هذا الحب والتوغل في هذا المجال. اولاده الثلاثة كل واحد منهم اخذ جانبا معيناً من عالم الموسيقى الواسع، لكن نزاراً اختار السير على درب والده ابتداء من الرياضيات وحتى العزف الكمان وعزف مقطوعات خاصة به. فنزار حاصل على شهادة الدكتوراة بموضوع الرياضيات ويدرسه في الجامعة وهو احد العازفين البارزين في فرقة الموسيقى العربية التي يقودها والده. الابنة لبنى تجيد العزف على البيانو لكنها اختارت دراسة موضوع العلاج النفسي خارج البلاد والابن البكر رائد إختار طريقا مغايرا واصبح كاهناً لكنه قبل ذلك كان يعزف على الكمان. في العام ١٩٨٨ بلغ الاستاذ رضوان سن التقاعد. لكن هذا الامر بالذات زاد من طاقاته ونشاطه لمواصلة طريقة وتحقيق حلمة في بناء فرقة خاصة بالموسيقى العربية فاقام اول فرقة محترفة في الوسط العربي؛ «وبعد سبع سنوات من الجهود والانجازات استطيع القول ان لدينا فرقة مؤهلة قادرة على مضاهاة اكبر الفرق الموسيقية المعروفة»، يقول الاستاذ سهيل. عند انتقالنا للحديث عن المستوى الفني للاغاني التي تغزو هذا العصر بدا الاستاذ سهيل غير راض عن كل ما يقدم تلك الاغاني فقال: «كل الاغاني الشبابية الرائجة حاليا اعتبرها اغاني هابطة تشدنا للوراء وتسيء للموسيقى العربية التي خلقت لتكون ذات ايقاعات اكثر هدوءا، فيها اخذ وعطاء وتحمل الحانا متطورة. بينما تلك الاغاني تعود على نفس الايقاع لتهييج الشباب. باعتقادي هناك مشكلة في الوطن العربي كله لانه لا يوجد تصحيح من قبل وسائل الاعلام التي تكثر من بث تلك الاغاني فقط بهدف الربح المادي وبحجة ان الشباب يحبون ذلك.. مع ان هذا غير صحيح».

١٩ نوفمبر

(تتمة من ص ١٠)

والا لما معنى ان احتلال العراق للكويت يجب ان ينتهي في سنته الأولى، في حين ان احتلال اسرائيل للدول العربية (البست سوريا ولبنان دولتين!!) يجب ان يستمر الى ما شاء الله وقد يدوم الى قيام الساعة!!

ان براميل النفط ذاتها تتراءى لأعين الأمريكيين في كل خطوة يتخذونها في شرقنا، ومن هنا ربما، اصرارهم على احداث المزيد من الثقوب في العباءة العربية.

لم تعد المعدة الفلسطينية تهضم الورق

واللقب الجديد اسمه مؤتمر قطر.

وسلطان قطر مثل زميله قابوس في «الوطنية» وصلة الرحم واحترام الالتزامات!

وهو «وطني» ولا تربطه بأمريكا العظمى (بريطانيا في الأصل). ولذلك تساهل في لبس النعل ووضع النظارات، لكان ان اعترفت بأثرة الجامعة العربية – يحفظها الله – «ويحفظك الله يا مظفر النواب».

أصر على عقد المؤتمر لأنه «التزام دولي». فهل التزامات اسرائيل تحت في مواخير الدعارة الغربية!

وانقعدت الدوحة فتوحاً اسرائيلياً امريكياً محضاً. فلعب من ذهب وقاطع من قاطع!

«ديكت» مصر بقطر وردت قطر.

– أنتم لم تحترموا الارادة العربية!

– انتم تآمرتم على قطر وخنتموها!

– كيف!

– حاولتم اعادة أبي بعد ان انقلبت عليه وتخلصت منه! صحيح ان اسرائيل حضرت المؤتمر لكن هل قصرت قطرا وهل قصر الاردن! ابداً! «فسيدي» الأمير (كما قال وزير خارجية قطر) هاجم (الاحظوا!) اسرائيل على تعنتها! ونائب رئيس الحكومة الاردنية، جواد العناني، هجم أيضاً! (محظوظ مؤتمر الدوحة لتوفر «الصالح» فيه) واصر المشاركون (مع موريتانيا وجزر القمر...) على ان يتضمن البيان الختامي عبارة «مبادلة الأرض بالسلام» فأي انجاز تريدون اكثر ولم يهابوا وجود شيرانسكي بينهم، وهكذا نام الزعماء العرب براجمهم في تدبيج البيانات، فما المانع من ان تعقد الاتفاقيات بعد ذلك بين قطر واسرائيل، وبين الاردن واسرائيل (منطقة صناعية مشتركة في اربد). بلمليارات الدولارات، القبر القضية الفلسطينية هذه الدولارات!

إخص....

بين الدم وبين النفط

يذهب البعض الى ان ثمة علاقة بين مقاطعة مصر لمؤتمر قطر، وبين مجزرة الأقصر (مجزرة وعدد القتلى لا يتجاوز السبعين!!).

ألم يقل احد الأسلاميين لسفير ما) الأسوق في مصر ان لا شيء لجماعته ضد اسرائيل! بل ضد الحكام المرتدين الكفرة كالسادات ومبارك! اجانب، على ارض مصر، من أجل الضغط على امريكا، لاطلاق سراح الشيخ عمر عبد الرحمن المسجون في امريكا!!

فهل فهمتم العلاقة!

الى أحمد دحبور

نحبك كما احببنا الدول الاشتراكية، ونعتز بك كما اعتززنا بها. وكنا نضع ايدينا على قلوبنا مخافة ان نجد فيها شيئاً ناقصاً او سلبياً بغير شماتة أعدائنا! وهنا نحن نضع ايدينا على قلوبنا، ونحن نقرأ جواهرك مخافة ان نجد بين السطور وساماً يصل من صدق مشاعرك الى أحدنا بغير استحقاق! ومعذرة...

الى أين مجراها ومرساها..؟!

(تتمة من ص ١١)

جولتها في امارات الخليج لمحاولة ادخال حكامها الى الحظيرة الامريكية واعادة الائتلاف العدواني ضد العراق من جديد للقيام بغزوه من جديد.

يقول العالمون ببواطن الأمور، انه قبيل السماح للعراق ببيع بعض نفطه، اندلعت الشركات الدولية تترامى على اقدام العراق لشراء ذهبه الأسود، وفي مقدمتها الشركات الامريكية، وقامت الحكومة العراقية بعقد صفقات مع شركات عديدة، ورفضت بشكل قاطع ان توقع اية اتفاقية مع اية شركة امريكية.

فهل هنا يكمن سر الاصرار الامريكي على خنق العراق من جديد وهل تريد ضرب مصالح النفط في العراق لمنع الشركات الاخرى من الاستفادة، على شكل مقولة شمشون: «بي وبأعدائي..!!» الامارات، وكذلك السعودية وحتى الكويت أيضاً، ادركوا ان امريكا تستهدف المحافظة على الاستعمار الابدي، ليس فقط باسعار النفط وحسب، بل أيضاً بكمياته وبتسويقه، ودفعه الى السوق او منعه عنه، لا بسبب العرض والطلب، بل تبعاً لمصالح احتكاراتها، وتبعاً لحجم الربح الذي تجنيه من هذه الحالة او تلك. ولذلك عارضوا جميعاً استخدام القوة ضد العراق. مع ان اولبرايت تلف عليهم لفة وأخرى ثم ثالثة لتغيير مواقفهم، ولكنها لا تلف على نتنياهو لفة واخرى وثالثة، ولا تلح عليه، لا هي ولا ناعم المظهر خشن المخبر في البيت الابيض، لاقناع نتنياهو او اجباره – وباستطاعتهما لو ارادا – على تغيير موقفه من العملية السياسية، الذي يتطابق مع موقف كلينتون واولبرايت من العراق.

ترى الى أين مجرى سفينة شرقنا.. ومرساها؟

واشنطن تفشل في بعث التحالف

(تتمة من ص٨)

معارضة اي عمل عسكري ضد العراق، والمطالبة برفع المعاناة عن الشعب العراقي.

واكدت الدول العربية انها تفضل الحل الدبلوماسي لتسوية الازمة بين العراق والامم المتحدة (اقرأ الولايات المتحدة). وحثت العراق على عدم اعطاء اي وسيلة او مبرر لاية جهة للاستمرار في ابقاء العقوبات.

هذا الموقف الاجماعي العربي الذي يعتبر بمثابة بداية انطلاقة المصالحة العربية مع العراق، فرض على سيدة البيت الابيض، مادلين اولبرايت، ان تعود «خالية الوفاض» من الجولة في الدول الخليجية التي قامت بها بعد افتتاح مؤتمر الدوحة الاقتصادي، الذي يتوقع المراقبون ان يكون المؤتمر الاخير، وقالت ان «واشنطن تعتبر ان الدبلوماسية هي افضل السبل لحل الازمة» مهددة بعدم استبعاد الخيارات الاخرى.

حتى المعارضة العراقية، الشيعية والكردية، وتلك التي في المنفى، على الرغم من معارضتها لسياسة صدام حسين الداخلية، الا انها اكدت معارضتها الحازمة للعدوان الامريكي المبيت على الشعب العراقي، مؤكدة ان واشنطن تريد الحاق افدح الاضرار بالشعب العراقي الذي ما زال يعاني من وطأة الحصار الجائر.

واكد الحزب الشيوعي العراقي «اليوم شعبنا ووطنا يقفان اعزلين عمليا امام خطر الموت والدمار على يد الترسانة الحربية الامريكية الغاشمة». ودعا «مجلس الامن الدولي الى ان يستبعد الخيار العسكري كليا لان شعبنا بأسره يتطلع الى الخلاص من الحصار التجويعي لا الى اطالة امده».

الازمة قد تعيد ترتيب مجلس الامن

لا شك ان المطلب العراقي هو مطلب طبيعي، تحديد لفترة التفتيش ووضع سقف زمني لمهمة اللجنة الدولية المكلفة بنزع اسلحة الدمار الشامل العراقية تمهيدا لرفع العقوبات المفروضة.

هاتان القضيتان نبهتا الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن الى ضرورة اعادة التوازن والتساوي مع واشنطن في المجلس، فالحظر والتفتيش المفروضان على العراق منذ ست سنوات ونصف السنة مستمران، وتقارير اللجنة على الرغم من كل سلبياتها اكدت ان العراق لم يعد قادرا على انتاج اسلحة الدمار الشامل، اذن اصبحت القضية مخططا امريكيا لمواصلة الهيمنة في منطقة الخليج.

كما ان ضبط النفس الذي تميزت به القيادة العراقية، وخاصة الرئيس العراقي، صدام حسين، وعدم انجرارها وراء الاستفزازات وهدير الطائرات الحربية الامريكية على متن حاملات الطائرات الامريكية في مياه الخليج جعلت روسيا وفرنسا والصين، حتى كتابة هذه السطور (يوم الاربعاء)، تلجم العدوانية الامريكية وترغم الرئيس الامريكي، بيل كلينتون، على الاعلان عن استعداد بلاده لاجراء تعديلات محددة في اتفاق «النفط مقابل الغذاء» قد تشمل توسيع نطاق القرار وتحديد المنتجات التي يمكن العراق ان يشتريها بمبلغ المليارين دولار من عائدات نفطه كل ستة اشهر. كما اعلن ان الادارة الامريكية مستعدة لاعادة النظر في تشكيلة اللجنة الدولية.

لقد نجح نائب الرئيس العراقي، طارق عزيز، من خلال جولته العربية والاوروبية في تحجيم الادعاءات الامريكية ضد العراق، وجعل الدول التي زارها تؤيد المطالب العراقية العادلة، لا بل، وخاصة على الصعيد العربي، وضع اللبنة الاولى للمصالحة العربية مع العراق، الذي يتمسك بالجهود الدبلوماسية لتطويق الازمة، الامر الذي لم يفعله عام ١٩٩٠ لكان العدوان الثلاثيني على العراق.

عن المنفضة والانتفاضة..

(تتمة من ص١٠)

بالفرد وينتهي قبحها بالجماعة، خلافا لحالة أخرى تبدأ روعتها بالجماعة وينتهي قبحها بالفرد، وهي العلاقة بين المنفضة والانتفاضة.

في مطلع الاسبوع دعاني صديق مقدسي لتناول القهوة في أحد مقاهي المدينة، ولما كانت الشمس دافئة فقد آثرنا الجلوس على طاولة في ساحة المقهى الحجرية، وكان حديثنا عن حالة الاستياء العامة، وكنا نميل الى الاستنتاج ان لا خروج من هذه الحالة الا بانتفاضة عارمة تجتاح العالم العربي، وفي هذه اللحظة التفكيرية أشعل كل منا سيجارة (كما يليق بمثقف مهموم) ووصل عامل المقهى ليقدم لنا القهوة. طلب منه صديقي منفضة لنفض السجائر، فأجاب الشاب مستغربا: «هنا لا نستعمل المنافض.. انفض على الأرض».

بعدها أمضينا ساعة نتحدث عن حالة اليأس العامة وتفرع النقاش، وكان يمكن ان نمضي يوما كاملا في نقاش عملي عن العلاقة بين المنفضة والانتفاضة.. ويبدو ان الحديث لم يكن مجرد عبث بالكلمات، على الأقل بعد ان خصصنا ساعة من نقاش حيوي ودافئ كدفء الشمس المقدسية في ذلك اليوم.

السّل العادي والسّل المقاوم!

(تتمة من ص١٢)

السل العادي.

* «الاتحاد»: برنامج مكافحة السل في العالم اقر عام ١٩٩٣ وعدد المصابين بالمرض كما تشير الاحصائيات الطبية وصل الى ٦٠٠ مريض والارتفاع بالمرض زاد ٤٠٪ فلماذا تأخرت وزارة الصحة كل هذا التأخير؟!

– د. هاشم: اعتقد ان هذا يعود لعدة اسباب، منها، تكلفة العلاج الباهظة التي تحتاج لميزانيات ضخمة لم تكن متوفرة في حينه، كذلك اقامة بنية تحتية للمراكز المنطقية المتخصصة بمكافحة المرض في عدة مناطق في البلاد، اضافة الى عدم الوصول لاتفاق في حينه مع صناديق المرضى.

* «الاتحاد»: ما هو العنصر الأساسي في البرنامج الجديد؟!

– د. هاشم: ضمان تلقي المريض العلاج المطلوب لمعالجته وحصرها ومنع الخطر عن الآخرين. فالبرنامج الجديد يمنح الطبيب او المسؤول الطبي المعالج عدة صلاحيات منها الزام المريض بالحضور لأخذ العلاج الموصى به حتى لو رفض ذلك.

* «الاتحاد»: في مرحلة معينة تكفلت وزارة الصحة هنا من القضاء على السل. كيف تفسر الوضع الحالي؟!

– د. هاشم: هذا الأمر صحيح. ففي سنوات السبعين اغلقت وزارة الصحة أغلب المراكز الخاصة في البلاد لمكافحة السل. وعندما عاد المرض لم تكن هناك بنية تحتية لمكافحته.

* «الاتحاد»: في حالة اكتشاف مريض جديد، ما الذي يجب فعله؟!

– د. هاشم: على الفور يجب ابلاغ مكتب وزارة الصحة المحلية او المركز المحلي لمكافحة السل بذلك، من اجل اتخاذ الاجراءات اللازمة. ففي مثل هذه الحالة نقوم بفحص المريض، وكل من كانت له علاقة معه للتأكد من عدم انتقال العدوى اليهم.

* «الاتحاد»: في النهاية اعطنا بعض المعلومات عن مرض السل؟!

– د. هاشم: السل مرض ينتقل من فرد لآخر بواسطة الجراثيم المنتشرة بالهواء، ويصيب عادة الرئتين وبامكانه اصابة اعضاء اخرى كالنخاع والكلى أو العمود الفقري. اعراضه تنعكس على شكل ضعف عام للجسم، انخفاض الوزن، سخونة وتصبب العرق اثناء الليل وقد تظهر أعراض أخرى في سل الرئتين، مثل السعال، الام في الصدر، ويصاحب ذلك احيانا بصاق دموي.

بين مطرقة السلطة وسندان السوق

(تتمة من ص٥)

يضمن حرية التعبير بشكل واضح. ويكفي ان هناك التباسا بهذا الشأن، حتى تظهر الحاجة الماسة في قانون منفرد قائم بذاته، وهذا على الرغم من انه يرى ان المخاطر على الصحافة خفت خلال الاعوام الخمسين الماضية، منذ اقامة الدولة.

ورداً على سؤال «الاتحاد» بذلك الشأن قال تسادوك: ان الخطر من جهة السلطات تقلص، ولكن هناك مشاكل اخرى، وخاصة تركيز السيطرة. فهذا يمس بالتعددية واستقلالية الصحيفة الواحدة. لان هناك ناشر وصاحب وسيلة الاعلام المكتوبة مقابل المحرر، وطبعاً هناك الصحافي مقابل المحرر، الذي يكون محكوماً بعلاقته مع صاحب الجريدة التي يحررها.

احدى النقاط الهامة في هذا السياق هي الصحف الملتزمة بخط سياسي او ايديولوجي واضح، وعلى الرغم من ان الانطباع الذي يتطور انه تأثيرات مؤيدي «السوق الحرة»، وكأن تلك الصحافة سلبية، يقول تسادوك: لا اعتقد ذلك. فالصحافة في تطور دائم، فاذا كانت الصحيفة حزبية او قريبة من حزب لا يعني انها اقل من باقي الصحف، ولكن بالمقابل هناك تطور عالمي تتحول الصحف فيه الى الملكية الخاصة.

تقرير اللجنة اشار بجملة الى الصحافة العربية، التي تعرضت لسياسة الاغلاق او عدم الترخيص. ورداً على السؤال بان تلك الاوامر والانظمة وجدت اصلاً حتى تراجع الصحافة العربية قال تسادوك: نحن في اللجنة لا نميز، بل نتعامل مع كل الصحف التي تصدر في دولة اسرائيل حيث يلزمها القانون الاسرائيلي، «وبما في ذلك كل القدس» – اختار ان يؤكد.

شذرات!

* يطلب من جزر القمر اجتمع مجلس الجامعة العربية للبحث في لا شيء. ونزولاً عند رغبة جيبوتي قرر ادانة اللا شيء.

* من تمنعه الرقابة عن الكلام يكتب حواراً بين شخصين يتناقشان في مسألة تستدعي ان يطرح رأيه فيها.

* يُمتع الحكيم نظره بالنظر الى المناظر التي تبهر النظر، وليس الى المناظر التي تعمي البصر.

* القلوب المفعمة بالحب لا يحركها كثر الكلام، بل الكلمة الحنونة.

* الابناء يأكلون الحصرم والاباء يضرسون.

* دروب الاهوج لا تؤدي الى نهايات.

* جواهر «النبلاء» من دموع الفقراء.

من اقوال الشعوب!

* يقول الفرنسيون:

– هذا الفستان لهذه الجميلة.

* وتقول العرب:

– هيك بلد بدها هيك مختار.

* يقول الكولومبيون:

– مثل الغريب في العرس.

* وتقول العرب:

– مثل الاطرش في الزفة.

* يقول الامريكان السود:

– خلط السيء مع الحسن.

* وتقول العرب:

– اخذ الصالح بعزا الطالح.

* يقول الهولنديون:

– بدون حليب لا توجد لبنة.

* وتقول العرب:

– لا دخان بدون نار.

* يقول الروس:

– شنب القط ملغمط باللبن.

* وتقول العرب:

– يقرا المكتوب من عنوانه.

جاحظيات!

* في موسوعته «البخلاء» يسهب ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ في الحديث عن اتباع نهج «الامساك» الاقتصادي، ساخراً من محاسنهم وسيئاتهم. وفي باب «المحاسن والاضداد» يحكي ابو عثمان حكاية «دجاجة ابو الهذيل» ويقول:

– اهدى ابو الهذيل الى مُويس دجاجة. وكانت دجاجته التي اهداها دون ما يتخذ لمويس، ولكنه (اي مويس) بكرمه وبحسن خلقه اظهر التعجب من سمنها وطيب لحمها، وكان يعرفه بالامساك الشديد.

فسأل الهذيل مويس:

– كيف رأيت يا ابا عمران تلك الدجاجة؟

فاجاب مويس:

– كانت عجباً من العجب.

*** بقلم: د. ادوار الياس ***

فقال ابو الهذيل:

– وتدري ما جنسها؟ وتدري ما سنها؟ فان الدجاجة إنما تطيبُ بالجنس والسن. وتدري باي شيء كنا نسمنها وفي اي مكان كنا نعلفها؟...

وكان ابو الهذيل اسلم الناس صدراً، واسهلهم سهولة. فان ذكروا دجاجة قال:

– اين كانت يا أبا عمران من تلك الدجاجة؟

فإن ذكروا بطة او جزوراً او بقرة قال:

– فأين كانت هذه الجزور من تلك الدجاجة في الدجاج؟

وان استسمن ابو الهذيل شيئاً من الطير والبهائم قال: لا والله ولا تلك الدجاجة.

وان ذكروا عذوبة الشحم قال: عذوبة الشحم في البقر والبط وبطون السمك والدجاج، ولا سيما ذلك الجنس من الدجاج.

وان ذكروا ميلاد شيء، او قدوم انسان قال:

– كان ذلك بعد ان اهديتها لك بسنة، وما كان بين قدوم فلان وبين البعثة بتلك الدجاجة الا يوم. وكانت (دجاجة ابي الهذيل) مثلاً في كل شيء، وتاريخاً في كل شيء.

مع المشاهير!

* يتحدث تاريخ الادب العربي عن شاعر عاصر اواخر العهد الجاهلي وصدر الاسلام، ورحل عن عالمنا في العام ٦٧٩ ميلادية (٥٩ هجرية) بدون ان يذكر تاريخ ميلاده.

ويقول التاريخ ان اسم ذلك الشاعر كان جرول بن اوس الملقب بـ «الحطيئة»، وانه كان ينتمي الى عبس من مُضَر، وان امه «الضراء» كانت أمة، وانه تمرمر من الفقر والفاقة وشظف العيش وخشونة الحياة.

ويذكر التاريخ ان الحطيئة كان يملك قوة شعرية متوقدة وملتهبة، سخرها في مجال السخرية ممن كانوا يمسكون بزمام الامور واعناق ومصائر الناس. لكنه لم يعمد الى الفحش والتجريح في سخريته، بل الى التهكم اللاذع المضحك.

ولان شعره كان المصدر الوحيد الذي يوفر مقومات العيش لابنائه وامهم «ام مُليكة» الذين كان يحبهم حباً جنونياً، اضطر الحطيئة الى ارتكاب خطيئة قرض المدائح والنقائض، طلباً للكسب والاسترزاق. ولانه شتم، ذات قصيدة، ثرياً لم يجزل له العطاء، امر الخليفة عمر بن الخطاب بحبسه.

وبما ان اطفاله الذين كانوا يعيشون في وادي «ذو مرخ» الواقع في الحجاز، كفراخ العصافير، بدون من يطعمهم ويسقيهم، لان الخليفة القى بوالدهم في قعر بئر مُظلمة، توجه الحطيئة الى ابن الخطاب بالقول:

– *«ماذا تقولُ لافراخ بذي مرخٍ/ زُغْبِ الحواصل، لا ماءٌ ولا شجرُ/ القيتَ كاسِبَهُمْ في قعرِ مُظلمةٍ/ فاغفرْ، عليك سلام الله، يا عُمَرُ»*.

ويُحكى، في هذا السياق، ان الخليفة عمر بن الخطاب اشترى من الحطيئة اعراض الناس بثلاثة آلاف درهم، وقال له: «إياك وهجاء الناس»! فقال: «يموت عيالي جوعاً، فهذا مكسبي ومنه معاشي».

ومما لاشك فيه، لو الهم في ذاك الزمن كانوا يوزعون الجوائز على الادباء، لحصل الحطيئة على جائزة «التمساح الذهبي» في نظم الشعر الساخر، وذلك لانه ظلب، وهو يلفظ انفاسه الاخيرة، ان يحمل على حمارة الى ان يموت، منسوغاً الامر بان الكريم لا يموت على فراشه. فوضعه اقاربه على ظهر حمارة اخذت تسير به، ذهاباً واياباً في صحن الدار، وكان يقول:



– *«ولا احدٌ ألأم من حُطيئة/ هجا بنيه وهجا المُرَيّة/ من لؤمه مات على فُرَيّه»*.

(والحطية هو تصغير حطيئة والمُرية تصغير امرأة والفرية هي الحمارة) ويتربع الحطيئة على عرش الذكاء الساخر وهو يجيب عن سؤال وجهه اليه بعضهم، وهو على ظهر الحمارة:

– من اشعر الناس؟

فأخرج شاعرنا لسانه ثم قال:

– هذا..!

البحث عن الديراوي!

* لأنها شاهدته في منامها، سائراً نحو سلسلة التلال، التي تفصل ما بينها الوديان والغدران، ومخافة ان تزل قدمه ويتزحلق نحو القاع، فزت «نجمة الفجر» من نومها، والعرق يزرب من سالفيها على عنقها.

وبعد ان بسملت وصلّيت ندهت على جارتها «كتومة الثرثارة»:

– بجاه الرضوان والساجدين حوله، داير من دار، اغلي القهوة يا «كتومة» حتى ندور، في الفنجان، على جارنا مسعد اسعد الديراوي المعطرا الذي حمل عكازته ورحل عن الحارة وهو يتمتم: هنا داري وهناك داري.

لكن النظايفية «كتومة» كانت مشغولة في شطف بلكونها المطل على نادي «البصباصين المتحدين» بزعامة «ابو عين مُحدبة» وكانت تغني: «يا بيتي يا بويتاتي/ يا مستر لي عيوباتي/ فيك خلقت وفيك ربيت/ وفيك بقضي حياتي».

وقبل ان تقضّي «الثرثارة» حياتها في ستر عيوبها، دخلت عليها جارتها «شمس الاصيل»، حاملة صينية القهوة، وهي تغني:

– «انا المحبوبة السمرا/ أجل في الفناجين/ وعود الند لي عطر/ وذكري شاع في الصين».

ولان ارضية البلكون كانت مغمورة برغوة الصابون، تزحلقت «شمس الاصيل» ووقعت على قفاها طب. واندلقت القهوة، وتهشمت الفناجين الصينية. فزعقت «كتومة» بكل عزيمتها:

– الله لا يسعدك ولا يعطيك عافية، يا هبلة واحمق من هَبَنَّقة!

ولانها استوعبت ما فعلته وسمعته، قامت ابنة «الاصيل» على قدميها، وعصرت كلساتها وسألت:

– ومن هو هَبَنَّقة؟

فتوقفت «كتومة الثرثارة» عن شطف البلكون، وبعد ان عصرت كلساتها قالت:

– انه احد رعيان بني قيس بن ثعلبة، الذي كان راعياً لغنم اهله. وكان يرعى السمان في العشب ويبعد المهازيل عنه. فقالوا له: ويحك! ماذا تفعل؟

فقال: لا أفسد ما اصلحه الله ولا اصلح ما افسده!

ويقال انه من شدة حماقته، حمل هبنقة في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف، لكي يعرف بها نفسه اذا ضل وضاع.

ويقال انه بينما كان نائماً، ذات ليلة، جاء اخوه واخذ القلادة وتقلدها. فلما اصبح وشاهد القلادة في عنق اخيه قال هبنقة:

– يا اخي! اذا كنت انت انا! فمن انا؟

فاعتقدت «شمس الاصيل» ان السؤال موجه اليها، فتشجعت واجابت:

– انت عضو الكنيست العبقري، الذي يعقن فن الهنس والزهزقة والهبش!

فريد الأطرش..
و«أهواك» أخرى.. بتوزيع موسيقي فرنسي

● باريس – الوكالات – منذ حوالي (١٥) عاما.. قام موزع موسيقى فرنسي اسمه رينيه بتوزيع أغنية "أهواك" التي لحنها موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب. وغناها العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ.. ويبدو ان كلمة "أهواك".. قد صادفت هوى في نفوس الفنانين الفرنسيين.. فبعد حولي (٥٠) عاما.. يقوم موزع فرنسي شاب حاليا.. بعمل توزيع موسيقي جديد لأغنية "أهواك" الي غناها ولحنها الموسيقار الراحل فريد الأطرش في فيلم "انتصار الشباب". والتي تقول كلماتها:

"أهواك وروحي فداك.. يا روحي
وإن طال على جفاك.. وتوحي
اشتاق ليالي لقاك.. يا روحي".

وقد اكتشف الموزع الموسيقي الفرنسي الشاب هذه الأغنية بالصدفة عندما استمع اليها من خلال الفيلم، عند عرضه أكثر من مرة على احدى القنوات الفضائية العربية.

فهل ستحظى هذه الأغنية بنفس النجاح الذي حققته اغنية عبد الحليم حافظ.

الفنان عبد عابدي «في أعقاب المستتر - ٢»!
☐ غدا السبت، يفتتح معرضه الجديد بمرافقة عزف على العود للفنان سمير جبران ☐

* عبد عابدي *

☐ يفتتح يوم غد السبت المعرض الثاني بعنوان «في أعقاب المستتر» للرسام عبد عابدي، وذلك في المجمع الثقافي «بيت جبرئيل»، والكائن على ضفة بحيرة طبرية الجنوبية (سمخ).

ويشارك في افتتاح المعرض الناقدة الاسرائيلية المعروفة.حنه كوفلر، والكاتب المعروف الصحفي سلمان ناطور. اما عازف العود، الموسيقي سمير جبران فسيقدم وصلات عزف منفرد على العود.

وسيعرض الرسام عابدي في معرضه هذا أعمالا عرضت في عمان وفي المتحف الوطني ضمن معرض «فلسطين.. الواقع والحلم» وباشتراك رواد الحركة التشكيلية الفلسطينية، اسماعيل شموط، تمام الأكحل وابراهيم هزيمة، وافتتح من قبل الأميرة عاليا الفيصل وبالتعاون مع الأميرة د. وجدان علي وكيلة المتحف الوطني.

والجدير بالذكر ان المعرض سيفتتح الساعة الرابعة ويبقى مفتوحا للجمهور الكريم حتى تاريخ ٩٧/١٢/٢٠.

مخرج روسي يبحث عن نجوم لتصوير فيلم على محطة مير!

* الممثلة ايما تومسون رفضت المشاركة في الفيلم خوفا من التعرض للعقم! * ايزابيل ادجاني وجون ترافولتا وتوم هانكس مرشحون للبطولة *

* بقلم: مارينا لابنكوفا *

* اعلن مخرج روسي عبر شبكة انترنت حاجته الى ممثل وممثلة للتمثيل في اول فيلم خيال علمي سيصوره على محطة مير في الفضاء الخارجي.. وهو يحلم ان يجتذب اليه نجوما مثل ميل جيبسون وايزابيل ادجاني.

وقال المخرج يوري كارا (٤٣ عاما) لوكالة الصحافة الفرنسية: «تلقينا حتى الان اسماء عشرين مرشحا جميعهم روس، يخضعون حاليا لفحوصات طبية في معهد الابحاث الحيوية».

ومع حصوله على موافقة وكالة الفضاء الروسية لان المشروع الذي خصص له (٨٠) مليون دولار – ما يساوي ميزانية «ابولو ١٣» الذي تم تصويره على الارض – يثير شكوكا كثيرا لدى الرواد الفعليين للفضاء.

وقال كارا، الذي صور عددا من الافلام البوليسية، ان ممثلين اثنين، رجل وامرأة، سينطلقان على متن مركبة سويوز في خريف ١٩٩٨ نحو محطة مير حيث يمضيان اسبوعين.

واضاف انه ولاسباب مالية، سيقوم رواد مير بالتقاط الصور وتسجيل الاصوات وضبط الاضاءة.

ويضيف كارا انه استوحى قصة الفيلم من رواية للكاتب القرغيزستاني جنكيز ايتماتوف صادرة في ١٩٩٤. وتتحدث الرواية «آثار كاساندرا» عن عالم يهرب الى الفضاء لتحذير الانسانية من كارثة وشيكة. الا ان الاستخبارات الروسية والامريكية ترسل في اثره مليعة اعلانات شهيرة لقتله، فتقع في حبه.

ومع اجراء الفحوص الطبية التي تبلغ كلفتها سبعة آلاف دولار للشخص وتجري على المرشحين الروس ومن بينهم نجمة منوعات في الخمسين من عمرها، والمذيع اناتولي كاشبيروفكسي الذي ذاع صيته في نهاية الثمانينات، اتجه كارا للبحث عن بطليه بين نجوم هوليود الاغلى سعرا.

وقال: «عرضت على إما تومسون دور الصحافية وشرحت لها ان السيناريو جدي ولا يتضمن اي مشهد فاضح. لكن هذا التقشف لم يعجبها (...) وما ان ادخلنا بعض المشاهد من هذا النوع حتى وصلنا رفضها لأنها تخشى من ان يؤثر بقاؤها في الفضاء مدة على امكانية الانجاب لديها مستقبلا».

ولم يكن ذلك كافيا لاحباط كارا الذي يقول حالما: «ليس بعيدا ان تشارك ايزابيل ادجاني في العمل».

اما الممثل الذي سيلعب دور العالم، فيقول: «ان جيرار ديبارديو ضخم جدا للمقعد الذي تم وضعه في صاروخ سويوز. لكني اعلم ان جون ترافولتا وتوم هانكس كانا يحلمان بان يصبحا رائدي فضاء»، دون أن يتردد في ذكر اسمي جيبسون وكيفين كيج.

ويقول بأسف: «ان التأمين الذي يتعين دفعه لنجم اجنبي سيكلفنا اكثر من ميزانية الفيلم كله» مضيفا ان الاعطال التي شهدتها محطة مير اخيرا جعلت اقبال الممثلين الاجانب صعبا.. واضاف: «نأمل في العثور على شخص مولع بالفضاء بين النجوم مستعد لتحدي المخاطر والميزانية الضعيفة».

ويرفض كارا اقتراحا من اصدقائه رواد الفضاء الروس الذين يتمتع بعضهم بوجه جذاب امام الكاميرا لاختيار البطل من بينهم.. ويقول الرائد الكسندر بوليشتشوك الذي امضى ستة اشهر في محطة «مير» في ١٩٩٣: «اني افهم رغبة فنانينا في تحقيق طموحاتهم، لكن الرواد هنا سيتحولون الى سينمائيين والممثلين الى رواد»، دون ان يخفي شكوكه التي يشاطر زملاءه فيها..

ويضيف بوليشتشوك «رغم كل الفحوصات الطبية لا استبعد ان يصاب الممثلان بالغثيان والتقيؤ طيلة الاسبوعين اللذين سيمضيانهما في مير بحيث سيكون من الصعب جدا عليهما تصوير مشهد الحب الآسر».

مع ذلك يبقى كارا شديد التفاؤل اذ يقول: «في القرن الواحد والعشرين سنصور افلاما في الفضاء الخارجي على سطح القمر والمريخ ايضا».

* ايزابيل ادجاني *

إني لعينيك يا بغداد



سعود الاسدي

بغدادُ - يا انت لي - يا نبضَ شرياني ... غنّيتُ فيك مواويلي بالحاني
غنيت «تمّوزَ» لما ثار ثائره ... صيفاً فصارَ ربيعاً مثلَ نيسانِ
هاتي «الابوذيّةَ» السمراءَ أعزفُها ... عزفاً يفوق عزيفَ الإنس والجانِ
ورددي من «عتابا جاسم» فأنا ... مُتيّم بعتابا فيك تلقاني
أهوى العتابا رؤىً من بابل حَملَت ... عنّي ثقيلَ عَذاباتي وأحزاني
وَ«جالغي بغداد» يا بغدادُ أعشقُه ... عشقاً جنيتُ به فُلّي وَرَيْحاني
بالدّف والجُنْك والسنتور مُصطفقاً ... ايقاعَ حبّك في ترنيمِ كُهّانِ
من عهد «أنليلَ» فيه الروحُ ساريةٌ ... كالنّهرِ بينَ روابي الرَّنْد والبانِ
أختُ الرشيد وانّي فيك أذكرُها ... وهي التي اقسمتْ بي ليسَ تنساني
وكيفَ تنسَى الذي أهدَى حُشاشتَهُ ... شقائقَ النّعْمة الكبرى لنعمان
من كل قَينانة تهفو برونقها ... في روضة الحبّ والذكرى لفينان
بغدادُ والصمتُ تعبيرٌ على مضضٍ ... فإنْ صَمَتُّ فقلبي مثلُ بُرْكانِ
علّقتُ عودي ببستان الفرات على ... قوْسٍ لنخلة جودٍ قُطْفُها دانِ
وخضتُ في دجلة والشوقُ يغمرُني ... بقبلةِ الشِّعْر من عطفٍ وتحنانِ
يا قبلةً من أبي تمّامٍ انطبعت ... على جبينِ لقائي حينَ حَيّاني
وبحتري وغنّى الجودُ حاتمَهُ ... ماءً لظمآنَ او زاداً لجوعانِ
ومن نبيٍّ بنَى للشِّعْر مملكةً ... تسمو على كلّ ذي مُلكٍ وسلطانِ
عفواً أبا الطيّبِ الكنديّ انتَ لظىً ... عَمّرتُ من وَهْجكَ الحرّاقِ وجداني
ديوانُ شعركَ قد سَطَّرتُ أحرفَهُ ... حفراً بصدري، وما سَطّرْتُ ديواني
وصرتُ إعدو بميدان القصيد على ... مُهْرِ القصيدِ، وما قصّرْتُ ميداني
ورحتُ أهمي بوادي الرافدين لَدَى ... حلْمِ اليسرِ به كَحّلْتُ اجفاني
نَهْران كَمْ رددا للمجد اغنيةً ... كانتْ نشيداً لقحطانٍ وعدنان
سُقيتُ عذباً فُراتاً مَنْ عيونهما ... كدمعة الزّق أسقاها بفنجانِ
فإنْ شكرتُ فلا مَنٌّ لفضلهما ... فالفضل وافٍ، ولا يوفيه شُكراني
لكنّ من جحدوا بغدادَ اعرفُهم ... بِهمْ شقيتُ، بنو عمّي وإخواني
قد أنكروا «العيش والملح» الذي أكلوا ... جَوْراً، كأنهمُ ليسوا بجيرانِ
تقمّصوا الظُّلْمَ، واستعدَوا أعاديهم ... على شقيقٍ جزى شَرّاً بإحسانِ
يا بؤسَ ما فعلوا، يا نحسَ ما ارتكبوا ... بما تمخّض من حقدٍ وعدوانِ
سحقاً لقوّادهم، مَسخاً لأمّهمُ ... كأنما وُلدوا بالفُجْرِ من زانِ
او أنّهم لَبِنوا من ثديها لبناً ... مُدَنّساً شوبه من غدرِ ثُعبانِ
او أنها في عيون العُمي ما حَلَبَت ... فيا لَعَمْي اذا اقتيدوا بعميانِ
والله ما أرضعوا الا جهالتَهمْ ... والله ما أشبعوا الا بِشَنْآنِ
وكانَ ما كانَ ممّا ينضحونَ به ... نَضحاً كسريهما بآفاتٍ وادرانِ
هم يخضعون، عبيدٌ للأُلى طمعوا ... في النفط نهباً، وفي خيرات أوطاني
أمثال «بوش» ومن «بلفور» دربُهم ... للضيفِ يعدون من آنٍ الى آنِ
ويلهثونَ إذا هاجوا وان سكنُوا ... فما عثرتَ بِهمْ إلاّ بلَهْثانِ
والمارقونَ كتاكيتُ الخليجِ غَدَوْا ... ديوكَ مزبلة تُغذى بديدانِ
والزاعقون خفافيش الظلام بما ... يُلَقِّنُ الشؤمُ من بومٍ وغربانِ
وفيهم الآمرُ المأمورُ ثُعلَبةٌ ... او عنه قُلْ: جُرَذٌ من نسل جِرذانِ
خَصرُ الشمال لَه يَزْهى بخنجَره ... وخصرُ يمناهُ مزهوٌّ بجزدانِ
يخورُ كالثور إذ يهتاجُ يَدْلُقُه ... ثوبٌ مُعارٌ لكلأسٍ وطحّانِ
ومن أُعِدّ من أشرارهم وَهُمُ ... كُثْرٌ، وقد أسقطوا من كل حُسبانِ
بغدادُ فلتجعلي النسيانَ يحفظُهم ... كفى ضياعاً لمن يحظى بنسيانِ
إنا لنمهلُ، والتاريخ يحكمُهم ... يوماً اذا ما اقتضى عدلاً بميزانِ
بغدادُ مُدّي لهم بالحبْلِ واصطبري ... هم يعمهون بتضليل وطغيانِ
ولْتَصفَحي فالمسيحُ السَمْحُ قد خُضِبتْ ... اضلاعُه بالنجيعِ الأحمرِ القاني
حتى اذا شمسُه أضحت أطلّ بها ... فوقَ الصليب، وأعطى الصفح للجاني
انت الكبيرةُ يا بغدادُ لاتضعي ... عقلاً عُرِفتِ به في عقل صبيانِ
ولْيَهنكِ الصبرُ يا بغدادُ والتظري ... اجراً عظيماً وان الصبرَ صبرانِ
حُييتِ، ولتنهضي مُدّي يَدَيْ عملٍ ... وابني العراقَ، ونِعْمَ البيتُ والباني
بالحبِّ والبذلِ حولَ البيت جنّتُه ... خضراءُ تزهو على جنّات رضوانِ
طوبى اليك، وفيك الشعب ذو سَهَرٍ ... يقظان ايقظ من حيّ بنِ يقظانِ
شعبَ العراقِ على عهد الصمودِ أقِمْ ... على تصدّيك للموتورِ والشاني
فما يقوّضُ أركانَ الحصارِ سوى ... تمسّكُ الشعبِ من صبرٍ بأركانِ
رمّ الترابَ، ولا تخضعْ لمن حَرَموا ... عن طفلك الخبزَ، يُبْليهم بحرمانِ
بغدادُ والشعرُ بي قد قال كلمتَه ... وان حبّكِ دربُ الشوك منشاني
رضيتُ بالشوك كي احظى بجنّةِ من ... صانوا العهودَ لقاصي العُرْبِ والداني
انتِ المنارةُ يا بغدادُ من قِدَمٍ ... غنّيتُ مجدَكِ اذ رَتّلتُ قرآني
فإنْ سألتِ ايا بغدادُ عن صفتي ... فانما بكِ قد اعلنتُ ايماني
إنّي الإمامُ لمن يهوى العراقَ أنا ... من العراقِ وعِرقي منه عِرفاني
عِرقُ الثقافة تغلوني بنعمتها ... وعرقُ اصلي، وعرقي منه جَيْلاني
إني لعينيكِ يا بغدادُ فامتحني ... صدقي لديكِ، وانّ الصدقَ نُجّاني

تيّمت فيك، وان الحبّ أسكرني — حتى رقصتُ، واعيا الرقصُ أرداني
لولا بقيةُ عقلٍ بي سقطتُ لُقى — من شدة الوجد، او مزّقتُ قمصاني
يا نوبةَ الوجد ألقي بي على شَغَف — بمنْ يغنّي ومن بالشوق اغناني
أنا حنينٌ الى زريابَ اسمعُهُ — وقد تحدّرَ منه كلُّ فنّانِ
رفْرِفْ بقلبي يازريابُ ها أنا ذا — اعلّم الطيرَ شدواً فوق أغصانِ
من الجليل أنا شجوٌ وناصرتي — تعتزُّ بي ناصراً اهلي وخلاني
شعري نَمَتْهُ فلسطينٌ توشّحُهُ — زهور حسنيَ إذْ تزهو بافنانِ
مُضمّخات، وذي الوانها اقتُبستْ — من بيرقٍ في سماء القدس فتّانِ
كوني فكانت، وشعري ناره انقدحَتْ — كقدحكَ النارَ من زَنْدٍ بصوّانِ
كنار بغدادَ لما رحتُ اجمّعها — بنار شعريَ نيراناً بنيرانِ
لأهلِ بغدادَ، اني رافعٌ علماً — وكم النبّي اذا ما الصوت ناداني
لأهلِ بغدادَ اني منشدٌ أملاً — ومعلن لجميع الناس إعلاني
إن العراق عراقي من يسالمه — مسالمٌ لي ومن عاداه عاداني

هوامش:

المواويل: مفردها موال وهو لن من فنون الشعر الزجلي المغنّى، وبحره الوفائيّ، ويتكون الموال عادة من سبع شطرات تنتهي الثلاث الاولى منها بثلاث كلمات ذات جناس، وكذلك الشطرات الثلاث التابعة وبجناس مغاير، واما الشطرة السابعة التي تغلق الموال فتُختتم بجناس من نوع جناس الشطرات الثلاث الاولى، والموال أصل نشأته في بغداد ولذا سُمّيّ الموال البغدادي،وقد انتهجه اهل سورية ومصر.

تموز: من أشهر الصيف وقد حدثت ثورة العراق على الرجعية في الرابع عشر منه سنة ١٩٥٨.

الابوذيّة: لون من الشعر المغنّى، وينظم بنفس شروط بيت العتابا من اربع شطرات تختتم الشطرات الثلاث الاولى منها بجناس، واذا كان بيت العتابا يُختم بباء ساكنة، او ألف مقصورة فان الابوذية تختم بهاء كتلك التي في الحسية، والنيّة. ويقال ان الابوذية جاءت من (ابو اذيّة) من الاذى لان الحبيب يؤذي محبّه بالهجر والفراق فيتأذّى من مكابدة السهر والألم والتعذيب.

عتابا جاسم: هو جاسم (قاسم الجبوري) وكان أشهر قوّال للعتابا في الجزيرة الفراتية التي كانت تضرب قبيلته الجبور خيامها فيها، وتمتاز عتابا جاسم هذا برقتها وعذوبتها في الغزل، وفخامتها في الفخر، وهي اساس ما نسمعه من عتابا في سورية، ولبنان، والجليل من بلادنا.

جالغي بغداد: كلمة جالغي تركية وتعني جماعة المغنين، ولكنها في المصطلح الموسيقي العراقي تعني حفلات موسيقية غنائية كانت ولا تزال تقام في بغداد. وادوات الجالغي الموسيقية هي السنطور، والجوزة، والدنبك، والدف والنقارة.

انليل: كبير الهة الكلدانيين

نعمان: هو النعمان بن المنذر من أشهر ملوك الحيرة.

ابو تمام والبحتري، وابو الطيب الكندي (المتنبي) هم ثلاثة فحول الشعر العربي في العصر العباسي. وبالرغم من ان الاول والثاني ولدا في بلاد الشام الاّ ان بغداد كرّمتهما وكانت مسرحهما الشعري والحياتيّ، فقد عاصر ابو تمام الخليفة المعتصم، والبحتري عاصر ثمانية من الخلفاء العباسيين.

حيٌ بن يقظان: بطل قصص فلسفيّة عند ابن طفيل وابن سينا والسهروردي يمثّل فيها حيّ دور الانسان الذي يستطيع بقوّة عقلة بلوغ اسمى درجات المعرفة..

الجيلاني، هو عبد القادر الجيلاني (١٠٧٧ - ١١٦٦) احد اقطاب التصوف الاربعة، ولد بجيلان، وتوفي ببغداد، ومقامه فيها مشهور وتنسب اليه الطريقة القادرية، ولها فروع في كثير من بلدان الشرق.

زرياب: من اشهر موسيقيي العصر العباسي عاش في بغداد، ثمّ ارتحل الى الاندلس، ونقل معه تقاليد موسيقى بغداد وحضارتها.

☐ قصة ☐

ليلة عاصفة

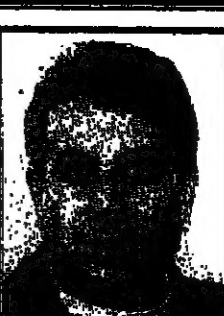
*** بقلم: عدنان عباس ***

* اخذ التعب منه مأخذه والساعة قاربت على الغروب وخالد ما زال يسير من شارع الى شارع رغم برودة قلب الجو كان العرق يتصبب من جبينه العريض ومن جسمه النحيف. وعيناه الحادتان الذكيتان لا تستقران على شيء، وكأنهما نافذتان ينظر من خلالهما في جميع الاتجاهات، وكأنه يبحث عن شيء خاص. وكان طويل القامة او ربما أوحى ضعفه وهزاله الشديد بأنه مفرط في طوله، رغم انه لم يتجاوز العشرين بعد. أخذت قدمه اليمنى تؤلمه فقد برزت بعض المسامير من داخل حذائه، ومن طول المشي على غير هدى، هذا الى جانب صراخ الجوع الصادر عن معدته التي لم ينزل اليها طعام منذ مساء البارحة.

«الجوع كافر،والألم كافر والبطالة..... مرض خبيث يكاد يكون اشد الأمراض فتكا في هذا العصر، وربما في كل العصور. الأمراض قد تؤذي جسمك وقد تشفى منها بعد حين، لكن البطالة قد تفتك بروحك وأعصابك، وقد تشل عقلك عن التفكير الصحيح، انها مرض خبيث لا يحسه الا من كان مثلي»، بهذه الكلمات كان خالد يحدث نفسه وهو سائر في ذلك الشارع الطويل من شوارع تل ابيب وهو يدخل من مكان الى آخر باحثا عن عمل، ويسأل الجميع بكلمات متعددة متلعثمة طويلة. والجواب دائما من حرفين لا ثالث لهما.. لا.

المساء يقترب ولا مكان له يبيت فيه او حتى يأخذ قسطا من الراحة. توقف عن السير فجأة، فقد رأى نفسه على مقربة من بناية كبيرة ذات طوابق متعددة ما زالت في طور البناء. اتخذ قراره على الفور وسار باتجاه البناية. كان يريد ان يسأل عن عمل هناك، هذا اذا وجد من يسأله في هذه الساعة، وإن لم يجد فقد يجد مكانا يستريح فيه بعد طول تعب ÷ وهمه «ايها الحارس». لم يسمع غير صدى صوته وهو ينادي من داخل البناية. ترك الطابق الأرضي وصعد الى الأول وفي الغرفة الكبيرة المعدة لأن تكون صالة وجد طاولة كبيرة صنعت من بعض الصقالات وتلتف حولها احجار من الطوب هي بمثابة مقاعد للعمال. وعلى الطاولة بقايا من طعام العمال وشرابهم. ودون أدنى تفكير أخذ يلتهم كل ما طالت يداه من طعام لاسكات صراخ معدته. كان خائفا من ان يفاجئه الحارس وهو في وضعه المخجل. ولكن جوعه كان اكبر من خوفه. وجد على الطاولة علبة سجائر وعلبة كبريت. لا بد ان احد العمال قد نسيهما قبل ان يغادر.

اخذ العلبة واشعل سيجارة بعد احتسائه بالشبع. «ويا لي من ابله مأفون! هل يمكن ان يكون كل هذا مصادفة؟ الطعام، الشراب، السجائر، علبة الكبريت؟ لا بد ان جوعي قد شل تفكيري الصحيح. لم لا يكون الحارس قد جلس الى طعامه (بعد ان اصابته هذه الثورة) ...



حدث طارئ، ما وانصرف لبعض شؤونه تاركا كل شيء على حاله ليعود ويكمل وجبته. ما اغباني!». وقرر ان يهرب ويترك البناية. وقبل ان يغادر كان صوت عاصفة هوجاء في الخارج مما سمّره مكانه فجأة، احس بضوء ساطع يلمع للحظات داخل البناية ويلحقه صوت انفجارات قوية كأنه الصاعقة وبدأ المطر ينهمر بغزارة حتى خُيّل له بأن السماء لا تمطر، بل تصب الماء صبا.

ومع صفير الرياح في الخارج احس بقشعريرة تتملك جسده كله، نهض واخذ يركض بشكل دائري في مساحة صغيرة لكي لا يتعثر ولكي يلتمس الدفء من الحركة، لكن هيهات.

تحسس بيده على الطاولة فوجد علبة السجائر والكبريت، اشعل لفافة منها ووضعها في جيبه، كان يمتص السيجارة كمن يريد ان يأكلها علها تبعث فيه شيئا من الدفء ولكن عبثا.

دخل الى غرفة من الغرف الكثيرة وانزوى وراء حائط وقعد على الأرض ليتقي على الأقل موجات الرياح المتلاحقة التي لا تنتهي.

فجأة نهض سريعا كمن لدغته افعى، فقد احس بالماء يتسرب الى مؤخرته من ارضية الغرفة الرطبة. سار يبحث عن اي غرفة اكثر دفئا لتعثر بكومة اخشاب صغيرة فوقع على وجهه، اخذ يتحسس مكان الألم في وجهه ثم واصل سيره بحذر اكبر وهو يتحسس الحيطان بيديه وارضية الغرف بأقدامه. دخل غرفة توخى فيها الدفء المنشود، تذكر ان معه علبة كبريت، اشعل عودا من الثقاب وهو ينظر الى ارضية الغرفة وكانت فعلا جافة، قرر ان يبيت ليلته فيها. رأى أكداسا من اكياس الأسمنت الورقية الفارغة اخذ بعضا منها وفرشها على الأرض واستلقى فوقها.

خطر له ان يوقد نارا ليستدفيء بها لكن خوفه من الحارس المزعوم قد منعه، أغمض عينيه عله يغفو قليلا لتعذر عليه ذلك، فقد كان كل شيء في جسده يرتعش حتى اسنانه التي تصطك في فمه لم يستطع ايقافها.

كان لا بد ان يوقد نارا وليكن ما يكون، هكذا كان قراره وفعلا تحسس طريقه الى الأخشاب التي تعثر بها وانتقى اصغرها حجما، اشعل كيسا ورقيا وبدأ يصف فوق النار تلك الأخشاب بشكل هرمي لتحترق سريعا وفعلا كان له ما أراد وارتفع لهيب النار مع الدخان الذي اخذ يتصاعد باتجاه سقف الغرفة عندها بدأ الدفء يسري في عروقه تدريجيا.

كانت النار تنشر دفئها في جميع ارجاء الغرفة لولا فتحة بعرض ذراع كانت تطل على الساحة الخارجية لأنه لم يكتمل بناؤها بعد، وكان الهواء القارس ينفذ منها ليصل اليه، فما كان منه الا سحب الأكياس للاتجاه الثاني من النار بحيث اذا وصل اليه الهواء يكون قد سخن من النار التي امامه.

خلع حذاءه وتحسس داخله حتى ارتطم اصبعه بالمسمار الذي كان يؤلمه، تناول قطعة من الطوب وأخذ يضغط على المسمار حتى الزله الى قاع الحذاء او كاد، ولكي يطمئن اكثر، وضع قطعا من الأوراق ولزقها داخل الحذاء ليطمئن اكثر من خبث المسامير في الداخل.

استلقى ثانية على الأكياس وحاول ان يغفو ولو قليلا. تذكر والده وهو يشيعه بدعوته له بالتوفيق عندما رحل عن القرية، وامه وهي توصيه بأن يتصل هاتفيا على الأقل عندما يستقر في عمل ما... كان قد انهى دراسته الثانوية بنجاح منذ أكثر من سنة واشترط عليه والده ان يعمل سنة قبل التحاقه بالجامعة، ويكون عندها الوالد قد تقاضى مبلغا كبيرا من المال من التأمين القومي بسبب اصابته في العمل وبسبب عطل يده الدائم. ومر السنة بكاملها دون ان يأخذ الأب حقوقه ودون ان يوفر خالد قرشا واحدا، لأن كل ما كسبه في عمله غير المنتظم مع مقاولي قريته وضعه في جهاز شقيقته التي تزوجت منذ شهر تقريبا. لم يستطع ان يبقي لنفسه حتى القليل مما كسبه غير دعوات امه وتعازي والده التي لا تتغير كلماتها - «غدا تفرج يا بني......» ولم يأت الفرج!!! بل تفشت البطالة في القرية بحيث اصبح عدد الذين يعملون اقل من جيش العاطلين عن العمل. «ولو كنت اعمل في مكان منظم وثابت وكان معي وصولات عمل، لتقاضيت معاش البطالة مثل الكثيرين غيري وكان هذا المعاش مع هزاله ارحم بكثير من لا شيء ولكن..... اف من هذه لكن. ها هي تل ابيب امامي ام الشغل كما يقولون، عملت يومين في سوق الخضار، عند وصولي هنا كنت اعمل حمالا واليوم استغنى عن خدماتي صاحب العمل لضعف جسمي، ولأنني لم استطع أن انافس الحمالين الآخرين، حتى المخزن الذي نمت فيه الليلتين السابقتين لم يسمح لي بدخوله. وحتى اجري لهذين اليومين سأتقاضاه في نهاية الشهر.

بحثت عن عمل في كل مكان دون جدوى، ايّ عمل، نادل في مطعم او بائع في سوق او عامل تنظيفات. اي عمل، اي عمل...و... وغلب على خالد النوم، كان نائماً دون راحة. كان يخرج كلمات مبهمة من بين اسنانه وكأنه يهذي، لم يعرف كم من الوقت مضى عليه وهو على هذه الحال، لكن اغلب الظن انه وقت قصير. نهض وهو يرتجف من البرد بل كان البرد ينخر فيه حتى العظام، وكانت النار مطفأة لولا بعض جمرات قليلة تعالج سكرات الموت، والعاصفة في الخارج تتحدى كل شيء، الا في الطبيعة وتسمع لها زئير كزئير الأسود او ربما كانت العاصفة تريد ان تثبت للسماء انها الأقوى وهي التي تحرك هذه الأمطار الى حيث شاءت.

نهض متثاقلا من مضجعه، اشعل النار من جديد وقعد قبالتها وهو يضع كفيه باتجاهها، اخذ يتمثل بشعر امرئ القيس بصوت يكاد يكون واضحا «الا ايها الليل الطويل ألا انجلي». وأخذ يتذكر ما كان والده يحدثه عنه. «والصعاب تصنع الرجال خالد». نظر الى معصمه كانت عقارب الساعة تشير الى الثالثة صباحا اشعل سيجارة وأخذ يرسم لنفسه برنامجا ليتحدى به الظروف العصيبة وليكون اقوى من العاصفة. اطفأ السيجارة واسند ظهره الى الحائط، عندها غلبه النعاس.

استيقظ مع بزوغ الفجر. نظر الى ساعته. كانت تشير الى الخامسة صباحا، وكان لا بد له ان يغادر سريعا. تذكر العاصفة، ابتسم، كان قد ايقن انه اقوى من كل العواصف.

كان صنبور المياه عند مدخل البناية، وضع رأسه تحته وفتح المياه على سعتها، احس برودة الماء قد طردت البرد في جسمه. تذكر برنامجه وابتسم مرة اخرى.

بركة مياه مع الأوحال امام البناية. احضر الواحا خشبية ووضعها فوق المياه والأوحال واجتاز البركة وهو يتراقص فوق الألواح الخشبية ليحفظ توازنه حتى وصل الى بداية الطريق، عندها مشى بثبات وضوء الصبح يغمر الطريق......

حجر في الهواء

المختصر المفيد من سيرة الشيخ الشهيد..



*** أحمد دحبور ***

مرت بنا، أمس، وعملياً تمرّ بضميرنا كل يوم، ذكرى استشهاد القائد الشيخ عز الدين القسام، فقبل يوم واحد وستين عاماً، أطلق أبو محمد رصاصته الأخيرة في احراش يعبد، من اعمال جنين، وهو يردد: هذا جهاد.. نصر او استشهاد، وتلقى جسده الطاهر وابلاً من رصاص الجنود الإنكليز، فتحامل على جراحه، واقترب من صديق عمره وكفاحه، ابن مصر وفلسطين، الشيخ حنفي، الذي كان بدوره مثخناً بالجراح، فتصافحا وأحدهما يقول للآخر: بدأناها معاً في مصر.. ونتوجها هنا، في فلسطين.. وعسى ان يجمعنا الله في الجنة. كان ذلك في الثاني من شعبان، الموافق يوم ٢٠/١١/١٩٣٥، الذي سرعان ما أصبح علامة في تاريخ فلسطين المعاصر، بل وفي تاريخ العرب، لتشهد البلاد واحداً من أكبر المواكب عدداً ومهابة، فمن حيفا الى بلد الشيخ، تدفق البشر بالآلاف، يتقدمهم الشيخ فخري القسام، شقيق الشيخ عز الدين، ويحيط به رشيد أفندي الحاج ابراهيم، والشاعر - الشهيد فيما بعد - نوح ابراهيم الذي كان يهزج ويردد خلفه الخلق:

عز الدين خسارتك — رحت فدا لأمتك
مين بينكر شهامتك — يا شهيد فلسطين
العسكر لعبوا لعبة — داروا لك شرقي غربي
صار الدم للركبة — وما كنت تسلم وتلين

ومن كتف وادي الصليب، حيث جامع الاستقلال، فشارع الملك ليصل، الى مختلف شوارع حيفا، كان البشر يتكاثرون وهم يهزجون وينشدون، وصولاً الى لحظة الحقيقة، الى مقره الأخير، حيث يخاف المرضى العنصريون منه حتى الآن، فبعد واحد وستين عاماً، لا يزالون يتوقعونه ينفض رخام القبر، ويواصل ما بدأه مع نفر من الشباب الذين قيض لهم ان يكتبوا فصلاً نوعياً في تاريخ هذه الأمة.

* من هو؟

يحق لجريدة «الاتحاد»، صوت شعبنا الفلسطيني منذ منتصف الأربعينات، وحارسة الشخصية الوطنية الفلسطينية، على امتداد نصف قرن، ان تكون المرجع التوثيقي لسيرة هذا الرجل الاستثنائي، فقد تباينت التواريخ المقترحة لميلاده، وغابت بعض المعلومات في أذهان بعض الباحثين، وأرجو ان يكون المعنيون بالأمر واثقين من صحة المعلومات الواردة في هذا السياق، وقد استقيتها من حفيد الشيخ عز الدين، الأخ أحمد القسام، ومن ابن بلده عبد الوهاب زيتون الذي عاد الى السجلات الرسمية، واصدر كتاباً في ذلك بعنوان «من ثورة المجاهد عز الدين القسام الى ثورة ابطال الحجارة»، فضلاً عمن اجتمعت اليهم من رفاق درب القسام، من امثال المجاهدين حسن الباير، وأحمد التوبة، وخضر عيسى (المعروف بأبي ابراهيم الكبير) رحمهم الله، وأذكر المجاهد أبا إسعاف الشيخ خليل أمد الله بعمره ان كان حياً..

ولد الشيخ عز الدين عبد القادر القسام في مدينة جبلة، على الساحل السوري، عام ١٨٨٢، ووالدته هي المرحومة حليمة القصاب، وكان ثالث أخوته، فأخواه الكبيران هما أمين وفخري، وله أخت وحيدة، وهي أصغر منه، واسمها فاطمة. كان الشيخ عبد القادر حداداً، وفي الوقت ذاته كان إماماً لجامع سوق الحدادين وسط جبلة، وقد أرسل ولديه فخري وعز الدين الى مصر، للدراسة في الأزهر عام ١٨٩٥، حيث قضيا ثماني سنوات، تتلمذ خلالها عز الدين، على الشيخ محمد عبده، وربطته صداقة بالشيخ الشاب حنفي الذي سيختلف المؤرخون على بقية اسمه (حنفي أحمد؟ حنفي قاسم عطية؟ وأغلب الظن انه حنفي عطية، إذ يقال ان هناك مجاهداً فلسطينياً قسامياً اسمه حنفي أحمد، ومن هنا جاء الإلتباس) وسيخرج القسام في أول مظاهرة ضد الاستعمار في مصر، وكان ذلك ضد الإنكليز طبعاً.

وحين عاد الى جبلة، عام (١٩٠٣)، كان الإقطاعي علي ديب يتوقع زيارة ولاء من الشيخ الشاب العائد، إلا ان هذا فاجأ أهله بقوله متسائلاً: «أيسلم الوافد على المقيم؟»، وكان بذلك يطلق صرخة التمرد التي ستلازمه بقية حياته.

وإذا كان القسام قد ترك في مصر اصدقاء اعزاء، مثل الشاعر حافظ ابراهيم والشيخ عز الدين التنوخي، لسرعان ما لحق به الشيخ حنفي ليكون رفيق جهاده في سورية وفلسطين.

من عمر المختار الى عمر البيطار

في اليوم الاخير من الشهر التاسع للعام (١٩١١)، تناقل الناس نبأ حصار الأسطول الايطالي لشواطىء طرابلس الغرب، عاصمة ليبيا، وسرعان ما صعد الشيخ عز الدين منبر أبيه في جامع سوق الحدادين ودعا الناس الى نجدة أهلهم وبني جلدتهم ودينهم في ليبيا، وهرع المتطوعون الى ساحل اسكندرونة - وكان اللواء لا يزال تابعاً لوطنه الأم، سورية - لكن الأتراك لم يسمحوا لهم بصعود السفينة الذاهبة الى طرابلس. وما كان للقسام ان ييأس، فقد نادى بجمع التبرعات، واستطاع ان يحمل جزءاً رمزياً منها، قاصداً ليبيا، حيث تمكن من الاجتماع الى شيخ المجاهدين والشهداء العرب، عمر المختار.. وكأنهما كانا على موعد، فقد شرع المختار بسيرته حتى استشهد، على حبل المشنقة، عام (١٩٣١)، فيما كان قدر القسام ان يواصل مسيرته من سورية الى فلسطين..

إثر دخول المستعمر الفرنسي سورية، بدأت التجمعات الشعبية في المدن والقرى تتشكل، ويتعرف بعضها الى بعضها الآخر، وقد تلقى الشيخ عز الدين دعوة الى دمشق، من قريبه (من جهة الأم) الشيخ كامل القصاب، وهناك اجتمع الى السيد عمر البيطار الذي كان ينظم الشباب لمواجهة المستعمر الجديد، ولم يتردد القسام في الالتحاق به، لكن الشباب كانوا قليلي الخبرة وكان السيد عمر البيطار رجلاً فاضلاً يحرص على التوازن بين الأحياء والأسر، لتوحيد الكلمة والصف، لكن التجربة تعثرت، وألقي القبض على من اكتشف الفرنسيون أمرهم، فسجن من سجن، وانسحب من انسحب، وهرب من هرب.. وكان نصيب الشيخ كامل القصاب أن يصل فلسطين، فيما عاد القسام الى جبلة.

الدرس الأول

لم يقر لهذا الثائر المحترف قرار، فقد وصلّ الى مسامعه نبأ ثورة الشيخ صالح العلي في أواسط سورية، وسرعان ما تمكن من الالتحاق به، ونزل تحت قيادته، وقد اشترك القسام في معركة (بابنا) حيث تمكن مع ثلة من المجاهدين من القيام بغارة صاعقة ليلاً على الثكنة الفرنسية فيها وقتل كامل حاميتها في آذار، ربيع (١٩٢٠) (المصدر كتاب عبد الوهاب زيتون المشار اليه)، وكان الأمر الفرنسي هو الجنرال بتجر، الذي قام بعملية ثأرية مجنونة فارتكب مجزرة بشعة في قرية «بساتين الريحان»، وضيق الحصار على القسام حتى تمكن من اعتقاله.

كان الفرنسيون أذكى من ان يتورطوا في إعدام شيخ أزهري ذي شعبية واسعة، ولكنهم عرضوا عليه فكرة جهنمية، فما دام شيخاً سنياً أزهرياً، وما دام المجاهد الشيخ صالح العلي من أبناء الطائفة المسلمة العلوية، فليس امام القسام الا ان يصدر فتوى بتكفير الشيخ صالح وطائفته، مما يحدث بلبلة في صفوف ثورته، ويفض الجموع من حوله، وتكون مكافأة القسام ان يعينه الفرنسيون مفتياً عاماً لعموم الجمهوريات السورية (كانوا قد قسموا سورية الى اربع دويلات)، وحسبها القسام جميداً، وهو في الأسر، فعرض على معتقليه ان يطلقوا سراحه ليجهر بفتوى التكفير في اللاذقية، كبرى مدن الساحل السوري، حيث لا يقر الاسلام بالفتوى للأسير.. وظن الفرنسيون أنهم ظفروا بالغنيمة، فمحافظة اللاذقية تكاد تكون مناصفة بين السنة والعلويين من أبناء الدين الإسلامي الواحد، فالفتنة مؤكدة، وهكذا أفرجوا عن القسام.. بعد أيام، فوجئت سورية بالشيخ عز الدين القسام، في قرية الشيخ بدر مسقط رأس الشيخ صالح العلي، حيث صلى الشيخ صالح إماماً، وصلى القسام وراءه، ثم صعد المنبر فدعا المجاهدين السوريين للالتفاف حول شيخهم وقائدهم صالح العلي.. وجن جنون الفرنسيين، وحكموا على القسام بالإعدام غيابياً، ولكن هيهات.. فقد تمكن من الوصول الى ميناء حيفا، ليستقبله الشيخ كامل القصاب هناك، وبذلك تبدأ صفحة القسام والشيخ حنفي - الذي كان يلازمه - في فلسطين.

لم يكن درس القسام هنا بالرد على الفتنة الطائفية هو درسه الوحيد، ففي حيفا، تمكن من إجراء اتصالاته مع المطران غريغوريوس حجار، المسمى عن حق بمطران العرب، وهو لبناني الأصل، وهكذا تعانق جهاد السوري والمصري واللبناني والفلسطيني في فلسطين، وقد استشهد المطران، واستشهد الشيخان، وبقيت فلسطين، وبقيت مصر ولبنان، وبقي الوطن العربي يحفظ درس هؤلاء القادة الرواد.

في فلسطين

في فلسطين، يبدو تاريخ الشيخ القسام معروفاً، فقد وصل حيفا يوم (٢٠/١١/١٩٢٠)، وكانت اول خطبة له في جامع الجرينة، وقد فتح النار يومها على سماسرة الاراضي، وحذر من «أولئك الذين جنوا الأرباح الطائلة ثمناً لخيانتهم وطنهم وشعبهم».

لم تلبث السيدة أمينة نعنوع - رفيقة عمر الشيخ عز الدين وأم ولده محمد وبناته عائشة وميمنة وخديجة، ان التحقت به، وكانت على موعد مع أول تنظيم نسوي بهدف الجهاد، وكانت تلك فكرة زوجها القائد عز الدين القسام..

أسس القسام تنظيم الجهادية، تحت شعار بسيط «هذا جهاد.. نصر أو استشهاد»، وكان قد بنى التنظيم بناء حزبياً خلوياً مؤلفاً من وحدات: عسكرية، وتعبوية، ومالية، ونسوية، وكان يعمل بالحديث الشريف: «واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان»، وكان يبحث عن الفقراء والمعوزين: «والله إني لا أرى الخير إلا في صعاليك المدن وفقراء الريف»، وكان يوجه الأنظار أساسا الى خطر المستعمر الإنكليزي الذي يحتل البلاد ويعدّ لتسليمها للوكالة اليهودية بموجب وعد بلفور، وكان مما يساعد القسام في تحركه، موافقة الحاج أمين الحسيني على تعيينه خطيباً لجامع الاستقلال، ومأذوناً جوّالاً، مما يتيح له التنقل بعيدا عن الرقابة، وقد «التقط» الشيخ القسام ورفاقه شخصيات شعبية رأى أنها تفيد في العمل النضالي، فكان هناك ابو ابراهيم الكبير، والشيخ فرحان السعدي، والشيخ ناجي ابو زيد، والشيخ محمد حمام، والشيخ محمد صالح الحمد، والشيخ حسن الباير، والأخير لم يكن، في البداية، شيخاً، بل قاطع طريق من وجهة نظر الانتداب البريطاني، وكان الفلسطينيون يسمونه «شيخ شباب برقين»، نسبة الى قريته «برقين» - وليس برقيس - كما ورد خطأ في مجلة «فلسطين الثورة» - ولم يكن حسن الباير هو الوحيد الذي يتوب على يدي الشيخ القسام، ولهذا كان الشيوخ المحافظون - مثل صالح الحوراني - ينتقدون «تساهل» الشيخ في قبوله توبة العصاة، وأثبت الزمن نباهة موقف الشيخ الذي كان يجد مكاناً طبيعياً في جماعته للشباب الوطني، حتى لو كانوا من غير المسلمين.. وبهذا العقل، وبهذه الروح، أمكن لثورة القسام ان تنطلق حتى بعد استشهاده في مثل يوم أمس قبل واحد وستين عاماً، وليس في الأمر مفارقة إذا اعتبرنا ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦، هي ثورة القسام، مع أنه استشهد قبل اندلاعها بسنة، فقد كان وقودها من رجاله وتلاميذه..

القسام والأقزام

تعرض ضريح الشيخ الشهيد للاعتداء عدة مرات. وكذلك المسجد الذي كان منطلقه للجهاد، جامع الاستقلال، وها نحن نطالع محاولات لإزالة الضريح، او - على الأقل - لشق شارع وسط المقبرة التي تؤويه، وإن كل من يزور ذلك المكان، يدرك ان المسألة مفتعلة، فالشارع بعيد نسبياً ولكنهم يخافون يقظة الرجل.. وكأنه غير مستيقظ أصلاً..

إن جسد القسام - أو بقاياه بالأحرى - لا يملك ان يردّ أذى، ولكن في جوهر رسالته الكثير. لقد حاول نتنياهو ان يهدئ الخواطر إثر إحدى المحاولات لتدنيس الضريح، ولكنه أعاد الى الأذهان انه ضد رسالة القسام، ولكن ما الذي فعله الشيخ وما الذي دعا إليه؟.. كان هناك استعمار يجثم على قلب الوطن، وكان يدعو الى الخلاص منه؟ ألا يزعم اساتذة نتنياهو انهم رجال «الاستقلال»؟ إننا نعرف انهم تسلموا فلسطين ولم يستقلوا بها، ومع ذلك فهم يسمون تلك العملية استقلالاً.. أ فكثير على من عمل حقاً من أجل الاستقلال ان يكون معلماً لأبناء وطنه، بعد ان قدم دروساً توعية في التسامح ونبذ الطائفية، وفي الاحتكام الى الله - ما هو رب الجميع لا رب طائفة معينة - والى الوطن؟..